الصراعات والحروب التى فرضت على عبد الناصر

لواء أ. ح متقاعد
حمدى محمد ذكى الشعراوى

قد يكون صعبا اقتلاع ما زرع فى العقول بحرفية أجهزة المخابرات المتخصصة فى الحرب النفسية والإعلام المعادى، التى استهدفت تقزيم انتصارات مصر لترسخ فى الأذهان الانهزامية واليأس، وعدم القدرة أو عدم وجود القادرين لتأخذ مصر دورها ومركزها الذى تستحقه. وللأسف انطبع ذلك فى كثير من الأذهان والعقول لاكتفائها بالاستماع لما يشاع دون بحث عن الحقيقة، خاصة مع صمتنا كمسئولين أو حجبنا الحقيقة لأسباب أمنية أو سياسية. لكن دم الشهداء الأبطال والأعضاء المبتورة من المصابين، بل والمقتلعة من أجساد أسرانا الذين استخدموا كبنوك أعضاء لمن يدفع[1]، تستصرخنا لذكر الأحداث بموضوعية دون تحيز أو تهويل أو تهوين. فالحقيقة البحتة، تكلل تاريخنا وطنا وشعبا وجيشا بأكاليل شرف قتال قوى باغية طاغية، وتشعرنا بالفخر وبقدرتنا على النهوض المشرف من جميع الكبوات وتحقيق انتصارات لا تخطر ببال أحد.

لماذا قامت الطليعة المسلحة بالثورة وما البيئة التى حتمت قيامها؟

كان عبد الناصر وصحبه، نبتا طبيعيا ونتاجا حتميا لظروف الوطن ومشاكل المجتمع، والتحديات المفروضة على أبنائه بالوضع المتردى، سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا، وتقنيا. وكانت مادتا التاريخ والدين تدرسان بلا عنصرية أو تطرف، مبرزين البطولات والقدوة الشجاعة، فى واقع يسيطر عليه سياسيون استغلوا الشعب و تناسوا مصالحه. فخضعوا للقصر والحاشية والإقطاع وتماهوا مع المستعمر، والرأسمالية المستغلة وتابعيها، واكتفوا بصراع مع المستعمر بالكلام والمفاوضات وأخمدوا جهاد أبناء الوطن المخلصين – والحركات الوطنية قبل الثورة – وأهدروه. فلا يمكن التنكر للحركات الوطنية قبل الثورة، فلها أعمالها الفدائية وسقط لها شهداء أبطال، وكانت هناك مقاومة لم يكتب لها النجاح.

فلم يقصر الشعب إنما يرجع الأمر للقيادات السياسية التى أجهضت بشائر الانتصار لقصورها فى الاستعداد لخوض المعارك وإدراك طبيعة الصراع بين دولة صغرى فى مواجهة دولة عظمى[٢].

رأى عبد الناصر وصحبه ذلك، ورأوا ثقافة التحدى والمقاومة الشائعة بين الشباب، والتى برزت فى حصار الفالوجا حين رفض قائدها «الأميرالاى سيد طه» الانسحاب المهين كاقتراح «جنرال جلوب باشا قائد جيش الأردن. فطرد مندوبه وقبل القتال فى حصار لشعوره[٣] وثقته بروح جنوده. وكذلك حين قام البكباشى جمال عبد الناصر بهجوم مضاد فورى وهو فى الحصار واسترد عراق المنشية من العدو، فقد كان ذلك لرسوخ عقيدة التحدى فى جنوده ككل المصريين[٤]. واخترق الحصار ضباط شجعان مثل «بكباشى» زكريا محيى الدين والصاغ معروف الحضرى والصاغ صلاح سالم لتوصيل المعلومات وللإمداد ورغبة فى دعم استمرار صمود إخوانهم ودعم إرادتهم وعدم انكسارها تحت القصف المدفعى والجوى والحرب النفسية المكثفة[٥].

لقد تردت أحوال مصر حتى إن الملحق الثقافى الأمريكى أرسل لدولته منذ ١٩٤٩م محذرا بقيام ثورة شعبية.

ولم ينتبه أحد للروح القتالية المتحدية لدى الشعب وجيشه. ولم يتفهموا معنى القلاقل التى سادت مصر، بينما كان شباب مصر والضباط يبحثون عن حلول لمعضلات الوطن. فقد اهتم القصر بتأمين نظامه فغير فى الأشهر الستة السابقة للثورة خمس وزارات. كانت الأولى حكومة للأغلبية. لكنها تماهت مع القصر والحاشية بفسادهم، ومع الرأسمالية بجشعها ومع الإقطاع باستبداده. فرفعت أسعار بعض السلع الشعبية، وفشلت بعد ١٩ شهرا من التفاوض مع الإنجليز فى تحقيق الجلاء. ولما شعرت بشدة غضب الشعب، وتوقعت غدر الملك، ألغت معاهدة ١٩٣٦م واتفاقية السودان دون استعداد للتبعات[٦]. وهددت بالاستقالة إن رفض الملك التصديق على ذلك، فاستعادت شعبيتها. لكن تضاربت تصرفاتها، فكلفت الشرطة بمقاومة الإنجليز. وأمرتها من جانب آخر بالقبض على الفدائيين[٧]. ومنعت الفريق عزيز المصرى وصالح باشا حرب والضباط من تدريب أو إنشاء كتائب الفدائيين، أو جمع التبرعات لشراء السلاح وعتاد الفدائيين.

قام الإنجليز بتنفيذ ثلاث عشرة مجزرة ضد أهالى مدن القناة ابتداء من يوم ١٦ أكتوبر ١٩٥١م مما دعا ستة عشر سياسيا منهم رئيس وزراء ووزراء سابقين وأعضاء مجلس الشيوخ لتوجيه رسالة للملك يوم ١٨ أكتوبر ١٩٥١م ينددون فيها بفساد القصر والحاشية والحكومة

التـى عجزت عـن تحقيق الجلاء، وعرضت البلاد للإفلاس السياسـى والمـالى والأخلاقى، وأهدرت الاقتصاد، حتى حرم الفقير من قوت يومه، وحذروا من أن لصبر الشـعب حدودا، ومن فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة[٩]. فعلق الضباط الأحرار على ذلك بمنشـور أشـار إلى أن الاسـتعمار هو السـبب. وتصاعدت مجازر الإنجليز بإبادة كفر عبده فى ٨ ديسمبر١٩٥١م بقوة «من ٢٥٠ دبابة – ٥٠٠ مدرعة – ١٠٠٠٠ جندى»[٩] وانتهت بمجزرة الإسماعيلية حيث استشـهد خمسون، وجرح ثمانون، وأسر ٧٥٠ شـرطيا يوم ٢٥ يناير١٩٥٢م[١٠]. ثم أحرقت القاهرة، والملك يحتفل بوليده بين كبار ضباط الجيش والشرطة[١١]. «فأقال الملك حكومة الوفد وكلف على ماهر باشـا بتشكيل الوزارة[١٢]» فهدأت الأمور مع الإنجليز بإخماد الكفاح المسلح والقبـض علـى رجاله. وأرضى الملك بإيقـاف المظاهرات ومظاهرات الطلبـة ضده، وبانتظام الشـرطة. وأرضى الشعب بخفض أسـعار ١٦ سلعة شـعبية التى رفعتها حكومة الوفد وأمر بزيادة إنتاج سـلع أخرى، وزيادة المقررات التموينية للبطاقة، وأمر بمنح بطاقة تموينية لمن لا بطاقة لديه، ومنع تصدير بعض السـلع لخفض سعرها وقرر استيراد بعض السلع الشعبية دون وسيط متحديا الرأسمالية المسيطرة، فأسقطت وزارته فى أول مارس ١٩٥٢م بعد أن كان قد تقابل هو ونجيب الهلالى بمندوب وزير الخارجية الأمريكى «دين أتشيسـون»، واسـتمعا لقوله بأن اسـتقرار مصـر يكون بتخليص القصر من الحاشـية، وتطهـير الأداة الحكومية، ومحاكمة اللصوص السياسـيين وغيرهم، وتنفيذ برنامج إصلاح اجتماعى حتى تضغط أمريكا على بريطانيا للجلاء عن مصر «أى التطهير قبل التحرير» لبقاء النظام الملكى المهترئ السهل السيطرة عليه[١٣]. وبدأ الهلالى حكومته بتنفيذ نصيحة المندوب الأمريكى بالتطهير الحكومى، بينما كان الوفد المُقال يغازل الملك، حيث اسـتصدر وزير أوقافه الوفدى المُـقال بالتواطؤ مع رئيس نقابة الأشراف، إعلان نسبة الملك فاروق للسلالة النبوية الشريفة بالشهرة والتواتر عن أمه الملكة نازلى التى كان الملك قد سحب لقب الملكية منها لما شاب سمعتها[١٤]. وواصلت حكومة الهلالى التطهير الحكومى، وخشـيت حاشـية الملك أن تحاسـب وتطهر وخشـيت الرأسماليـة على مندوبيها وعملائها، فعرض أحمد عبود باشـا «أكبر رأسمالى مصرى» مليون جنيه على رجال الحاشـية «عدلى أندراوس، وكريم ثابت» رشـوة لإسـقاط الحكومة، وعلم الهلالى بذلك فاستقال[١٥]. وزاد النفاق للملك فصار شعار الجيش الله الملك الوطن بعد أن كان الله الوطن الملك[١٦]، وسـواء كان ذلك باسـتبداد واسـتعلاء منه أو نفاق له فقد كان ذلك أمرا

مهينا لقيمة الوطن والمواطن والوطنية. وأتت حكومة حسين سرى، وأرادت إرضاء الجيش فرفض وبدلها الملك بوزارة نجيب الهلالى الثانية التى تعين فيها حسين شيرين وزيرا للحربية، وبرغم دماثة خلقه فلم يكن من خريجى الكلية الحربية بل منحه الملك رتبة قائمقام لكونه صهره. فصار وزيرا للحربية مع قائد عام غير مؤهل، وجيش تتحكم فيه بعثة عسكرية بريطانية تخفض مستواه وتمنع الصناعات العسكرية[١٧]. وجنود من الطبقة الدنيا من المجتمع غير القادرة على سداد عشرين جنيها للإعفاء من الجندية. فصار الجيش موصوما بتبعيته للملك وليس للوطن فلهذا وللظروف السابقة قامت الثورة.

قيام ثورة يوليو والتحديات المفروضة عليها:

قامت الثورة فى الظروف السابقة ولم يكن عبد الناصر وصحبه تجار سياسة وفوضويين كتقرير السفارة البريطانية لرئاستها فور قيام الثورة. ولم يكونوا من فئة «عبده مشتاق» للمنصب، فقد كانوا ضباطا أكفاء محترمين لهم سمعتهم، فعبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين تمت ترقيتهم لرتب أعلى استثنائيا[١٨] لشجاعتهم. وعرف عن عبد اللطيف البغدادى وحسن إبراهيم تخطيطهما لضرب الصهاينة ١٩٤٨م دون أوامر واللجوء لسوريا مضحين بأنفسهم وعائلاتهم[١٩] بينما كان عبد الناصر الذى لحقه زكريا محيى الدين مقاتلين أكفاء بالفالوجا. لقد احتكوا جميعا بالتيارات والتوجهات السياسة السائدة، وشعروا بحاجة الوطن لحتمية التحرك وقيادة طليعته المسلحة للأمور وإلا فالفوضى.

لقد قامت الثورة عن اقتناع عام. وبقيامها جابهت تحديات ومعارك وحروب فرضت نفسها على عبد الناصر كمسئول حتى نهاية حياته. وتحتمت المواجهة وإرادة التحدى الوطنى، للإحساس بالمسئولية من أجل حياة أفضل للشعب، وحرة للوطن. وقد تم التصدى لأعداء مصر والأمة العربية، وذلك لوعى وثقافة عبد الناصر وصحبه.

لقد استهدفت الثورة التغيير للأفضل كهدف شعبى. واعترض المستفيدون من تردى وخلل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمتحالفون مع الاستعمار والقصر والإقطاع والرأسمالية المستغلة «ومعظمهم أجانب». وقد لاحظ عبد الناصر اكتفاء المؤيدين بالتأييد تصفيقا وتهليلا[٢٠]. فأحس بشعورهم بالدونية الاجتماعية والحاجة المادية لما يعطيه لهم الإقطاع والرأسمالية والقصر. الذين يتحكمون فى الأرزاق ويستقوون بالإنجليز ويوجهون الناس بالأمر لما يريدون فقرر عبد الناصر:

١ – تحقيق المساواة بين البشر برفع قيمة الإنسان: فألغى الألقاب ونشط جماعات تطهير الجهاز الإدارى والحكومى وخلص الشعب من القصر والحاشية وأتباعهم ومن الفاسدين.

٢ – الإصلاح الاجتماعى وتذويب الفوارق: بإلغاء الإقطاع وتحديد الملكية الزراعية. مع تعويض من سحبت أرضه بأربعين ضعف الضريبة السنوية كما كان الثمن سائدا فى ذلك الوقت.

٣ – السيطرة على رأس المال والاحتكار: فنادى بالتصير لتعلو القبضة المصرية على رأس المال وتديره بعدالة لصالح مصر ولدفع النشاط الاقتصادى لما يخدم مصر والإنسان المصرى وليس قصره على الاستثمار الزراعى والعقارى والبورصة، دون تصنيع حتى لا نبنى الدولة العصرية، وتظل مصر سوقا تستنزف بالاستيراد الذى يسيطر على معظمه الأجانب. ولمنع سيطرة رأس المال على الدولة ولإصلاح الأحوال الاقتصادية قام بالآتى:

١ – فى شهر يوليو ٥٢ صرفت المرتبات للموظفين بعد سحب قيمتها من دفتر توفير المواطنين فعالج مقدمات إفلاس الدولة «عجز ٢٥ مليون جنيه من الميزانية بتجميع ٣٩ مليون جنيه من الشركات»[٢١] لدعم الخزانة ورفع عائدها. فمثلا تفاوضت الثورة مع شركة قناة السويس لرفع عائد مصر من ٣٠٠ ألف جنيه سنويا منذ معاهدة ١٩٣٦م إلى ٧٪ من عائد الشركة السنوى «بلغ ٢,٢ مليون جنيه حتى ١٩٥٦م»[٢٢]، وتعيين أربعة أعضاء مصريين بمجلس إدارة الشركة بدلا من عضوين فقط. وتسلل رجال إلى الشركة خلسة وحصلوا على المعلومات الكاملة عنها (إدارة وشئون إدارية ومالية، وشئون أفراد، والشئون الفنية وأمورالصيانة والملاحة والمعاملات الدولية) لتكون مصر على دراية كافية بخفايا الشركة انتظارا للوقت المناسب لإدارتها والسيطرة عليها.

٢ – دبرت الدولة ٤٠ مليون جنيه لإنشاء مجلسى الإنتاج والخدمات لبدء التنمية.

٣ – رفعت الدولة الحد الأدنى للأجور من ٢,٥ قرش إلى ٢٥ قرشا يوميا.

وبدأت الدولة التخطيط لإعادة تنظيم وتسليح الجيش وتدريبه ورفع مستواه.

ولم تكن هذه الخطوات السابقة مستحدثة فقد سبق المطالبة بها قبل الثورة من الشعب ومناضليه.

١ – فقد كانت المساواة بين البشر والتخلص من تحكم الإنسان فى أخيه الإنسان مطلبا عالميا وشعبيا متصاعدا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

٢ – ولم تبتدع الثورة الإصلاح الاجتماعى والقضاء على فساد الإقطاع: ففى يوم ١٧ مايو ١٩٤٤م طالب ونستون تشرشل الملك فاروق خلال لقائهما بمنزل السفير البريطانى

بالقاهرة بأن يأخذ من الباشوات الأغنياء ويعطى الفلاحين الفقراء[٢٣]. وفى ١٩٤٥م أيضا طالب محمد خطاب عضو مجلس الشيوخ بتحديد الملكية بمئة فدان[٢٤]. ونادى عبد الرحمن البيلى وزير مالية إسماعيل صدقى بتوزيع أراضى الدولة على الفلاحين. ونادى إسماعيل صدقى نفسه فى ١٦ أبريل ١٩٤٦م بنشر الملكيات الصغيرة ضمن تصوره للعدالة الاجتماعية[٢٥]. وطالب مريت غالى وإبراهيم بيومى مدكور بالإصلاح الاجتماعى[٢٦]. وفى ١٦ أكتوبر ١٩٥١م طالب المفكر خالد محمد خالد الفدائيين فى القناة بتغيير اتجاه سلاحهم. للقضاء على الترف والخيانة بالإصلاح الزراعى وتحديد الملكية والإصلاح الاجتماعى[٢٧]. وهو نفس ما طالب به سيد جلال وعلى الشيشينى أعضاء مجلس النواب ١٩٤٧م[٢٨]. كما طالب بتحديد الملكية الزراعية إبراهيم شكرى من حزب مصر الفتاة ويس سراج الدين من حزب الوفد ومندوب وزير خارجية أمريكا كما سبقت الإشارة. فكانت استجابة عبد الناصر فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢م استجابة مشفقة بالإقطاع بتحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان بدلا من ٥٠ فدانا استجابة للمطلب الوطنى وقد حشد هذا التقريب بين الطبقات. «كأحد المطالب الاجتماعية للمشروع الوطنى قبل الثورة» تأييدا جماهيريا لخطوات الثورة فاستمرت فى تحقيق أهدافها الستة المعلنة ورفع عبد الناصر عن حق شعار ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد.

٣ – وكان القضاء على أجنحة الاستعمار مطلبا وطنيا أيضا قبل الثورة (**الملك والسياسيون الفاسدون والإقطاع المستبد والرأسمالية المستغلة**) حيث يسيطرون على قوت الشعب وصوته فى الانتخابات. بتعاون وثيق مع الأجانب ويحجبون فائض عائداتهم للترف والاستهلاك السفيه دون استخدامه فى التصنيع أو ما يعود على المجتمع بالفائدة.

معركة الجلاء (المعركة الأولى لعبد الناصر):

كان عبد الناصر وصحبه قد عايشوا جميع التيارات السياسية السائدة فى مصر ومروا بتنظيماتها وفهموا فكرها فى تحقيق الجلاء. وتجنب عبد الناصر كل الأخطاء السابقة وانتهى إلى المبادىء الآتية:

١ – تجريم الاتصال بالإنجليز ومنع المزايدات التى تضعف المفاوض المصرى.

٢ – أثار العزة الشخصية للإنسان المصرى بتدريبه علانية على السلاح والمفرقعات والأعمال

الفدائية وتوعيته معنويا. وتعبئته بالمسئولية الوطنية. والثقة فيه. فوزع السلاح على الفدائيين والحرس الوطنى.

٣- نادى قائلا: «على الاستعمار أن يضع عصاه على كتفه ويرحل أو يقاتل حتى الموت». واضعا تحت بصره القوى الداخلية والخارجية الرافضة للجلاء «كأصدقاء الإنجليز. وأعداء الثورة. وإسرائيل».

٤ - حرك الفدائيين لمهاجمة جنود الإنجليز ومعسكراتهم. وخطف عملائهم لمحاكمتهم فصار الإنجليز يتحركون أزواجا أو فى مجموعات وهم يربطون السلاح على أجسادهم وصاروا يدافعون عن معسكراتهم وتقيدت تحركاتهم واستدعت بريطانيا دعما للقاعدة.

٥ - ليتأكد عبد الناصر من توحد الشعب خلفه. واستعداده وقدراته على مواجهة الإنجليز. وأيضا ليختبر حدود استخدام بريطانيا للقوة. وارتكاب المجازر. ونسف القرى (كفر عبده بالسويس) كما حدث بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م. تم خطف الطيار ريجدن ومجموعة معه. فوجه سفير بريطانيا احتجاجا رفضته[٢٩] مصر واستنفرت بريطانيا قواتها. فرفعت مصر استعداد الجيش والحرس الوطنى. وتمت تعبئة إعلامية. فظهر الشعب مستنفرا متحديا. ثم ظهر الطيار فى اليوم التالى فى مؤتمر صحفى بقبرص يعلن أنه اختطف هو وزملاؤه من أفراد لا يعرفهم. واحتجزوا فى منزل لا يعرفه. ولا يعرف كيف وصل لقبرص. فأثارت القضية التسلية بكفاءة إدارة العملية ورمزيتها. وتأكد عبد الناصر من إمكانية استقوائه بالجيش والشعب والحرس الوطنى. وتأكد من تغير الأسلوب البريطانى لشعورهم بتغير الشعب والحكومة.

٦ - برع عبد الناصر فى حرمانه الإنجليز مبكرا من ورقة الضغط التى استخدموها ١٧ أكتوبر ١٩٥١م باحتلال كوبرى الفردان. وعزل قوات سيناء كبيرة الحجم. مع وجود قوات إسرائيل على الحدود. فدرس وحسب وجهز وقرر خفض قوات سيناء إلى الحد القادر على صد العدو على الحدود[٣٠] حتى تعبر قواتنا الرئيسية القناة. فتحتشد وتوجه ضربة للعدو فى وسط سيناء وتتابعه فى فلسطين وبذلك تتمركز القوة الرئيسية غرب القناة للعمل مع الشعب والحرس الوطنى لرفع قوة المجهود الرئيسى (ضد الإنجليز). وهى قادرة بالحساب على الاندفاع لوسط سيناء حسب المخطط. ولقد نفذ التخطيط بسرية ودقة. فاجأت الإنجليز بتمام تنفيذها دون أن يشعروا[٣١].

٧ – طالب عبد الناصر الإنجليز بالمفاوضات مستندا إلى أربعة أعمال:

أ – حرب نفسية ضد جنود القاعدة البريطانية: بشائعات وإذاعة موجهة ومنشورات وضعت على أسرة نومهم. وتابعت الإذاعة أحوالهم، والتأثير فيهم للتخويف من الخطر الذى يتهددهم. وأرسلت المنشورات لأهالى الجنود وللسياسيين فى بريطانيا تبين الخطر على أبنائهم، وبلغ التأثير غياب الكثيرين بعد إجازتهم. وتمرد فرقة الموريشان البريطانية يوم ٢٦ مايو ١٩٥٤م فرحلت فى ٢٨ مايو ١٩٥٤م حتى لا ينتشر العصيان وأحس البريطانيون بفقد قيمة القاعدة وناقش ذلك السياسيون فى مجلس العموم[٣٢].

ب – حصار القاعدة ومنع إمدادها والتعامل معها: فلا توريد للاحتياجات ولا عمال للعمل فاضطرت القاعدة لاستجلاب العمال والاحتياجات من خارج مصر حتى تشحن وتفرغ السفن وتسير القطارات، وكانت تلك تكلفة مادية غير محتملة. وحظر مرور أى احتياجات للقاعدة من شرق رأس البر شمالا حتى الكيلومتر ١٢ شرق القاهرة جنوبا حتى اضطر سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا لمخاطبة مصر قائلا: «إنه من المفيد بدء التفاوض مع مصر[٣٣].

جـ – الحرب الفدائية ضد القاعدة: بالاعتداء على الجنود وخطف سلاحهم وتدمير سياراتهم ومعسكراتهم ومخازنهم. فانشغلت القوات البريطانية بالدفاع عن نفسها ومعسكراتها.

د – حملة إعلامية ذكية: قادها عبد الناصر بتصريحات موضوعية ردت بذكاء على الحرب النفسية والإعلامية البريطانية فأجهضتها. فمثلا فى ١٧ مارس ١٩٥٣م أعلن عبد الناصر أن الثوار سيتركون الحكم ليقودوا الشعب فى حرب فدائية، تهدم فيها المعبد على رءوسنا ورءوس من معنا إذا لم تنسحب بريطانيا[٣٤]. وفى ٢٢ مارس ١٩٥٣م عشية المفاوضات قال عبد الناصر بعقلانية «قد لا نستطيع هزيمة بريطانيا ولكننا سنجعل مركز بريطانيا فى مصر عديم الفائدة لها ولحلفائها[٣٥].

وفى يوم ٢٣ مارس ١٩٥٣م بدأت المفاوضات وتعثرت ٦ مايو ١٩٥٣م لتزداد حرب «نفسية وإعلامية وفدائية وحصار اقتصادى» فطلبت بريطانيا استئناف المفاوضات. وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٣م أعلن عبد الناصر أننا نستعد للتحرير منذ بدء الثورة فالحرية بالقتال وليس بالهتاف. ولقد جهزنا ثلاثين ألف فدائى، وكل عجم عود خصمه ومستعد للقتال[٣٦].

وفى ١٨ يونيه ١٩٥٤م رتب لقاء قمة مع تيتو وسوكارنو ليبرز وجود أصدقاء لنا فى العالم لهم وزن كرئيسى يوغوسلافيا وإندونيسيا. وفى ٢٢/ ٦ / ١٩٥٤م أضرب جميع

العاملين بالقناة وتوقفت الحياة بالمعسكرات[٣٧]. وفى ٢٤/ ٦/ ١٩٥٤م أعلن عبد الناصر أنه مقتنع برحيل الاستعمار كرها أو طوعا فلم يعد أمامه إلا أن يعد عصاه حتى يحملها على كتفه ويرحل.

وفى ٢٥/ ٦/ ١٩٥٤م اضطرت القيادة البريطانية للانتقال إلى قبرص وفى ٢٧/ ٦/ ١٩٥٤م بدأت القوات البريطانية فى هدم مخازن ومستودعات الأدبية فى السويس. وفى ١١/ ٧، ٢٦/ ٧، ١٤/ ٨، ٢٣/ ٩، ٢٣/ ١٢/ ١٩٥٤م افتتح عبد الناصر مصانع للأسلحة والذخائر.

وفى ٢٧ / ٧ / ١٩٥٤م وقعت اتفاقية الجلاء بالأحرف الأولى للجلاء فى عشرين شهرا. وفى ١٣ / ٦ / ١٩٥٦م خرج آخر جندى بريطانى من مبنى البحرية فى بورسعيد. وفى ١٨/ ٦ / ١٩٥٦م رفع عبد الناصر علم مصر على مبنى البحرية ببورسعيد ليصير عيدا للجلاء تحقيقا لأمل الشعب وتتويجا لتوحده وتوعيته وتعبئته وتدريبه وتسليحه وإطلاق يده لضرب الإنجليز آمنا من حكومته، فانقاد لتخطيط وأداء عبد الناصر وصحبه ورجاله.

وفى ٢٧ / ٧ / ١٩٥٤م أذاع عبد الناصر بيانا كرم فيه جهود الزعماء: أحمد عرابى، ومصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، مشيدا بجهد الشعب ومن تسلم منهم راية الجهاد معلنا الوفاء لمن سبقوه بقلب شعب ووفاء جيل غير محتكر الجهاد لنفسه وهو فى قمة انتصاره[٣٨]. وهنا أتساءل برغم تضحيات الشعب المتوالية لماذا لم يتحقق الجلاء من قبل وأرجع لمقولة أمين هويدى الذى يقول: لم يكن تقصيرا من الشعب الذى ضحى – ومازال – دون تردد، إنما يرجع الأمر للقيادات السياسية التى تزعمت هذه الحركات، فأجهضت بشائر الانتصار التى لاحت فى الأفق، لقصور فى الاستعداد أو لخوض المعارك ولقصور فى إدراك طبيعة الصراع بين دولة صغرى فى مواجهة دولة كبرى[٣٩].

– وإذا كانت اتفاقية الجلاء تنص على التفاوض لعودة بريطانيا للقاعدة إذا هددت تركيا أو إحدى دول الجامعة العربية خلال سبع سنوات فإن التفاوض مرهون بموافقة مصر وليس كالبقاء بشكل دائم لثمانين ألف جندى بريطانى يؤثرون فى مجرى الحياة بمصر. لهذا فحين قابل عبد الناصر وفد ضباط كلية أركان الحرب للتهنئة بالاتفاقية علق مبتسما على هذا الشرط بقوله: «ولكن الأيام بيننا». وقد أشاع البعض بأن موعد الجلاء كان محددا فى معاهدة ١٩٣٦ والحقيقة إنه لم يحدد فى تلك المعاهدة موعدا للجلاء[٤٠].

وتحققت صيحة عبد الناصر «على الاستعمار أن يضع عصاه على كتفه ويرحل أو يقاتل حتى الموت» وتحقق أمل كل الوطنيين قبل الثورة بتحقق الهدف الأول للثورة.

تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى:

تأميم القناة:

خطـط عبد الناصر ليكون تأميم شـركة قناة السـويس بعد جـلاء الإنجليز وفى ظرف مناسب يحشد استنفار وتضحية الشعب من أجل التأميم. وقد كان يرى الشركة دولة داخل الدولة، وذراع للاستعمار فى مصر، يتجسس على شؤونها، ويهتبل ثرواتها، ويعمل لصالح أعدائهـا، ابتداء من خداع عرابـى، ثم لصالح بريطانيا وحلفائها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم لصالح إنجلترا وإسرائيل خلال حرب ١٩٤٨م. فضلا عن رصدها للشأن الداخلى المصرى والتأثير فى مساره ضد مصلحة مصر.

كانت خلفية اسـتعادة القناة فى ضمير عبد الناصر وكل الحركات الوطنية المصرية ما قبل الثورة. ففى ١٧ نوفمبر ١٩٥٢م تم استدعاء الدكتور مصطفى الحفناوى الحاصل على الدكتوراه فى القانون من السـوربون فى ٥ يونيه ١٩٥١م عن قناة السـويس ومشـكلاتها المعاصرة، وكان بذكائه قد اسـترد المرسوم الأصلى لإنشاء شـركة قناة السويس ١٨٥٤م كشركة مساهمة مصرية مما فضح تزوير الشـركة لمرسوم إنشائها كشركة عالمية مقرها باريس ١٨٥٦م. وقد تمت دعوته ليحاضر فى نادى الضباط، عن شـركة قناة السـويس. فألهـب بمحاضرته حماس الحاضرين فوقف الرئيس محمد نجيب مطالبا الحضور بالوقوف والقسـم خلفه باسـترداد القناة[٤١]، ولما كانت قناة السويس إحدى عثرات مفاوضات الجلاء استدعى الزعيم جمال عبد الناصر فى ربيع ١٩٥٤م الدكتور الحفناوى نفسـه «صاحب دار مكافحة الاسـتعمار للنشر ومجلة قناة السويس ومحامى أى مصرى ضد شـركة القناة وأكثر مهاجمى الشـركة بالصحف». وطلب منه إيقاف نشاطه لتأثيره فى المفاوضات لخشية الإنجليز أن تأخذ الثورة بموقفه من التأميم بعد المفاوضات فاسـتجاب الرجل وانتقل لمزرعته فى أدفينا حتى تم الجـلاء وقامت أمريكا وبريطانيا والبنك الدولى بسـحب تمويل مشروع السـد العالى بطريقة تسىء لمصر وكان عبد الناصر فى مؤتمر عدم الانحياز فى بريونى، فرآها الفرصة المناسـبة للرد المكافئ بتأميم شـركة قناة السـويس. وفور عودته يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٦م أمر باستدعاء الدكتور الحفناوى فورا فأحضره حكمدار الإسكندرية من منزله مقبوضا عليه وبملابسه المنزلية، واعتذر له الرئيس عن طريقة استدعائه، وأجرى معه جلسـة عن قناة السويس حتى صلاة الفجر وبعد الصلاة فاجأه بأنه استدعاه ليصوغ قرار تأميم شركة قناة السويس وطلب منه الاختفاء بمنزله بالقاهرة حيث إن الجميع يعتقدون أنه مقبوض

عليه، حتى يستمع لعبد الناصر وهو يردد «اسم ديليسبس» فى خطابه يوم ٢٦/ ٧/ ١٩٥٦م فيتحرك للمقر الرئيسى لشركة القناة القريب من منزله وستكون الشرطة فى انتظاره ليستولى على المقر[٤٢] ويغلقه تحقيقا لأمنيته ووفاء لجهده. وما أن سمع الدكتور اسم ديليسبس فى خطاب عبد الناصر حتى اندفع لمقر الشركة يقتحمها وحده، حيث تأخرت الشرطة، وطلب من الكونت دى جراييه أن يسلمه مفاتيح المقر ويغادره هو والموظفون فوصفه دى جراييه بالجنون فرد عليه إننا قد أممنا الشركة، وكانت الشرطة قد لحقته فتم الاستيلاء على المقر فى توقيت واحد مع باقى مقار الشركة فى بورسعيد والإسماعيلية والسويس، لتدار الشركة بأكفأ مما كانت[٤٣]، حتى بعد سحب المرشدين ١٥/ ٩/ ١٩٥٦م. واشتعل حماس كل مصر استعدادا للتضحية وإحساسا بالفخر بينما فزعت بريطانيا وفرنسا لحرمانهم من السيطرة على القناة واهتبال عائدها والتجسس وتحليل ومراقبة تحركات تجارة العالم، وبينما قلقت الدول المستخدمة للقناة خوفا من تعطل مصالحها، شعرت الدول النامية وحركات التحرر فى العالم بالفخر والأمل فى انتصار الشعوب الصغيرة واستعادتها لثروتها المنهوبة.

حرب العدوان الثلاثى:

لم تكن ضربة التأميم أولى ضربات عبد الناصر للاستعمار فقد سبقها الجلاء وكسر احتكار السلاح، ومنع انضمام العرب للأحلاف والتكتلات السياسية، وقيامه بالمشاركة فى إنشاء مجموعة عدم الانحياز، علاوة على تدمير البنية الاستعمارية داخل مصر. وكان عبد الناصر مدركا لقَدَرِ مصر الموقع والموضع، والدور، والمستهدفة دائما من كل إمبراطوريات التاريخ كأهم دول العالم طبقا لقول نابليون ودالاس[٤٤]. ولأنها الطريق الأسرع والأقصر والأرخص إلى ثروات الشرق التى كانت اللبان والبخور والتوابل حتى أصبح الشرق الأوسط نفسه، الهدف ببتروله، وصندوق ثروته الذى يتضخم يوميا بعائداته، وبالسوق الأكثر سفاهة فى العالم، بالبذخ وشراء ما لا يستهلك وما لا يحتاج إليه.

وكشف عبد الناصر وفهم أساليب الاستعمار مع مصر، إما باحتلالها أو شرائها أو تحييدها أو عزلها عن محيطها العربى لتحجيمها. فواجه ذلك بالاتصال بالحركات الثورية فى العالم بالتأييد والتوعية والتعبئة والتدريب والاحتضان، وبالإعلام والتأييد المادى والسلاح المحدود، ليفتح بذلك أبواب الصراع على الاستعمار، ويشتت جهده ويخففه عن مصر. وكذلك خالف عبد الناصر البند الرابع من اتفاقيه الجلاء الذى أراد ربط

مصر بطريق غير مباشر بالاستراتيجية الغربية[٤٥]، وصمد للحصار الاقتصادى، والتجويع وللإغراء الفرنسى «بالتسليح والتأييد السياسى وشراء القطن الذى رفضته بريطانيا وبسعر مغر، كما صمد للابتزاز الأمريكى للصلح مع إسرائيل، أو للكف عن مساعدة مستعمرات بريطانيا وفرنسا[٤٦].

وتوقع عبد الناصر المواجهة، وأخذ التهديد البريطانى الفرنسى جديا وان لم يتصور انحطاط بريطانيا لدرجة التواطؤ مع إسرائيل. فأكد خطة الدفاع عن حدودنا مع فلسطين المحتلة واستعد لمواجهة الغزو تجاه إسرائيل من ناحية الإسكندرية والقناة. وببدء إسرائيل الهجوم ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م، وإعلان بريطانيا عدم نيتها استغلال الصراع فى المنطقة حرك القوات الرئيسية لعبور القناة دون تعطيلها لإدارة المعركة مع إسرائيل طبقا للتخطيط الموضوع، يؤمنها ستة كتائب حتى تفتح[٤٧]. فلما صدر الإنذار الفرنسى البريطانى وافتضح التآمر تغيرت استراتيجيته أخذا بالأسبقيات، فكلفت الكتائب الستة بالعمل كمؤخرة للقوة الرئيسية التى ستعبر القناة غربا لتدافع عن مثلث بورسعيد – السويس – القاهرة وتأمين عودتها على أن تنسحب الكتائب بنظام بعد ذلك بـ ٣٦ ساعة. وقامت القوات الجوية بضرب قواعد إسرائيل الجوية وتدمير ٤٠٪ منها على الأرض حتى قال ديان يوم ٣٠/ ١١ «لسبب ما لم يكن فى الجو أى طائرة إسرائيلية أثناء الهجوم الجوى المصرى»[٤٨]. وقامت البحرية ببطولات خارقة ضد العدو المتفوق، فى حيفا وأمام الإسكندرية، والبرلس وخليج العقبة، وقرب السويس. بينما تحطمت الهجمات الإسرائيلية برغم معونة الطيران الفرنسى وعجزت عن اقتحام أى موقع مصرى فى سيناء إلا بعد إخلائه وكانت ملاحمها مثار الإعجاب.

ولم تدخل القوات الإسرائيلية غزة إلا خلف القوات الفرنسية والبريطانية والموقع الوحيد الذى دخلته إسرائيل وبه قوات مصرية كان شرم الشيخ الذى قاتل قائدها وسيطر حتى نفدت ذخيرته وأمرته القيادة العامة بإشارة يوم ٥ نوفمبر «أقدر فيك وجنودك البطولة والإقدام.. ستكون مثالا للتضحية فى سبيل الواجب إذا لم يمكنك الاستمرار حتى أول ضوء فإننى آمرك أن تسلم وتخلص من جميع الأسلحة حتى البنادق والطبنجات بإلقائها فى البحر وتدمير المنشآت».

ومع ذلك استمر الموقع يقاتل ٢٤ ساعة أخرى ودفع القائد بالمرضى والمصابين والمدنيين فى مراكب صيد للسعودية وكذلك السفينة الحربية رشيد بنجاح لميناء شرم الوجه السعودى[٤٩] وكان قد رفض الانسحاب بعد الـ ٣٦ ساعة المحددة.

كانت معركة مصر شـريفة وشـرعية وقانونية ضد غزو وتواطـؤ همجى حقير غير مبرر شرعا أو قانونا حتى للشعب البريطانى الذى ألقى البيض والطماطم على أيدن وهو يغادر مقر الوزارة فى حراسـة البوليس، بينما عبد الناصر يسير فى سيارة مكشوفة، أثناء غارة جوية على القاهرة، يحوطه حماس وتأييد الجماهير الملتهب فى شارع الأزهر وجامع الأزهر.

الموقف الدولى:

الولايـات المتحـدة كانت تعلم تماما بالحرب وبمشـاركة طيران حلـف الأطلنطى بها وتدعم إسـرائيل وتشارك الغزاة[٥٠] فى الهدف وتختلف فى الأسلوب[٥١]. وكانت تستطيع منع الغزو ولكنها هيأت الظروف له بتدبير ثورة المجر وبولندا لشغل السوفيت ومنعهم من التدخل. وفى نفس الوقت تركت فرنسا وبريطانيا تتورطان وتستنزفان حتى ترتهما[٥٢] لذلك فانه من السـذاجة الظن بعدم معرفه أمريكا بالإعداد للغزو أو عدم رضاها عنه بالعمل ضده حيث أخلت قوات الغزو فى مسـئوليتها على الجبهة السـوفيتية وأمدت طيران بريطانيا وفرنسـا بمواتير للعمل فى الجو الحار وبخزانات وقود إضافية لزيادة مدى عمل الطائرات لتصل إلى العمق المصرى.

الدول العربية: إنحازت جميع الشعوب لمصر تأييدا لها بينما انحازت بعض الحكومات كالعراق ولبنان للغزاة ضد إرادة شعوبها التى أعلنت رغبتها فى التطوع لمساندة مصر.

الاتحاد السـوفيتى: متـورط فى أزمة المجر وبولندا التـى حركتهما الولايات المتحدة لشـغله عن الشـرق الأوسـط. وتردد فى تأييد قوى لمصر حتى يرى صمودها واتجاه الرأى العالمى. فقدم إنذاره الشهير بعد تأكده من رفض العالم والشعوب للمؤامرة. وصمود الشعب المصرى وجيشـه واسـتحالة انتصار الغزاة. وذلك بعد ثمانية أيام من الغزو حتى يحسـن صورتـه أمام العالم ولا يتخلى عن دوره[٥٣] بعد اكتشـاف مقاومة الشـعب المصرى ورفض شعوب العالم للعدوان والتآمر.

جمهورية مصر: برغم تأجيل عبد الناصر المواجهة مع إسرائيل – حتى يستكمل مشروعه الوطنى – إلا فى حالة الدفاع عن النفس وبمخطط مدروس لضرب الغزو الإسرائيلى إذا حدث. وفعلا نفذت القوات الخطة فور بدء الهجوم حتى صدر إنذار فرنسا وبريطانيا فرفضه عبد الناصر علانية فى الجامع الأزهر بقوله: «حنحارب ولن نستسـلم» فاستنفر الشعب نفسه وتدافع نحو مـدن القنـاة ليحيلها لقلاع حصينة يصعب الهجـوم عليها. وقاتل أهالى بورسـعيد الغزو منذ

اللحظة الأولى. وبرغم انخداعهم بالدبابات البريطانية على أنها سوفيتية لرفعها أعلام بعضها أحمر. وحدوث المجزرة بميدان المنشية. وهم يحيون من ظنوهم سوفييت. اشتعلت المقاومة. فغمرت بورسعيد المنشورات «أنا جندى بريطانى. حافظ على حياتى وتضمن لك بريطانيا ٢٠٠ جنيه إسترلينى». وسمعوا القوات الفرنسية تصرخ أثناء الإنزال «مسلم والحمد لله». وسخروا من الدوريات البريطانية الليلية. بتحريك دمى جنود عبر الشوارع ليطلق عليها البريطانيون النيران بينما النساء يزغردن سخرية. وساهم الأطفال فى السخرية بتقليد الدوريات البريطانية أو تركيب ذيول ورق لجنودها. وتسيير حمير وخنازير مكتوب عليها إيدن. بينما ضربت دوريات الصاعقة معسكر دبابات الإنجليز بالشاطئ وخطفوا هم والفدائيون المصريون الضباط والجنود الإنجليز مثل «مورهاوس. ووليامز»[٥٤] فقد نجحت التعبئة النفسية للمصريين لأن تدفع شابا كأحمد هلال للقفز من الدور الأول ليرشق سكينا فى جسد رقيب بريطانى ويقتله حين كان يمر أسفل منزله تلقائيا. ودفعت الشاب محمد عسيران لتحدى ذكاء قائد مخابرات البريطانيين من بورسعيد، وليقترب منه برغيف خبز يتظاهر بأكله وبداخله قنبلة ليقتل ويليامز بها. كما دفعت الشباب أحمد هلال ومحمد حمد الله وطاهر مسعد أن يشيروا للسائق على زنجير وحسين عثمان فيخطفوا الضابط الصلف مورهاوس فى تاكسى زنجير ويخفونه فى صندوق فى مدخل منزل. ولما أخذ الإنجليز يحاصرون المنطقة ويفتشون المنازل ويعلمون ما تم تفتيشه وضع شاب علامة التفتيش على المنزل الذى به مورهاوس. وأكملت بطولة الفدائيين بطولة الصاعقة والطيارين الانتحاريين، وبطولة القوة التى عطلت طابور دبابات بقيادة برجادير بتلر الجنرال البريطانى المتجه إلى جنوب بورسعيد وأنزلت بالطابور خسائر فارتد إلى بورسعيد وأطفئت الأنوار لدخول الجرحى حتى لا يشاهد أهالى بورسعيد فشلهم وخسائرهم.

وانتهز ايزنهاور إهانة البريطانيين والفرنسيين. وفشل التقدم جنوب بورسعيد يوم ٦ نوفمبر[٥٥] وقيام عناصر انتحارية من القوات الجوية بضرب شاطئ الإنزال ببورسعيد[٥٦] حتى لا يحصلوا على المعلومات عن التحصينات فى مدن القناة واستحالة انتصار الغزو فضغط لخروج بريطانيا وفرنسا. بينما أبقى إسرائيل فى سيناء خمسة أشهر للاستعداد للمعركة القادمة وأصر على وجود قوات دولية فى شرم الشيخ لاستبعاد وجود قوات مصرية بها بذريعة عدم الاحتكاك بالإسرائيليين. ولإقناع مصر لذلك قال يحق للقوات المصرية العودة لشرم الشيخ وقتما تشاء مصر. كما أعلن دالاس وزير خارجية أمريكا بأن خليج العقبة مياه إقليمية مصرية. وفى تآمر مع إسرائيل منحها أيزنهاور ضمانا سريا بالمرور فى الخليج إذا مارست مصر حقها وأغلقته. ولم يعلن هذا الضمان إلا خلال أزمة ١٩٦٧م[٥٧]

ولولا تمسك عبد الناصر بعدم فتح القناة إلا بعد خروج آخر إسرائيلى من مصر ولولا شعور أيزنهاور باستعادة تسليح وتنظيم الجيش المصرى وتدريبه على القتال مما قد يدفعه للصدام المسلح مع إسرائيل فتضطر أمريكا للتدخل. لما طالب إسرائيل بالانسحاب من سيناء. ولعلنا بهذا نكتشف أن أيزنهاور لم يكن عادلا ولا أخلاقيا. إنما مستغلا لظروف بريطانيا وفرنسا وفشلهما لوراثتهما. ورافعا لدور إسرائيل من عميل إلى وكيل ترعى خمس دخل أمريكا واستثماراتها فى العالم أى من المنطقة[٥٨]. وقد خلف عدم تحقيق أهداف أمريكا من العدوان الثلاثى بؤرة توتر فى خليج العقبة تشعلها أمريكا وقتما تشاء. كما ينتقص من نصر عبد الناصر «فيكون كمن استرد سيناء بتنازلات» مما يسىء له حيث إن الحقائق غير معلنة.

الشعوب العربية والعالمية:

حفز الصمود المصرى غير المتوقع بخلاف تصور السياسيين البريطانيين[٥٩] إعجابا واستنفارا عربيا شعبيا للتطوع لجانب مصر. فبينما ضغط الجيش الأردنى والسورى للمشاركة فى الحرب قام رجال الجيش السورى بتدمير محطات ضخ البترول وتم تفجير بعض أنابيب البترول فى الكويت. وهاجم العراقيون المنشآت البريطانية وتم إحراق أكبر معسكر بريطانى فى الخليج. ونشطت جمعية عمر المختار وضباط ليبيا وشيوخها لمنع استخدام القوات البريطانية لقاعدة «العظم» ضد مصر وطالب الملك السنوسى نفسه بذلك وتواردت الأخبار بحركات تطوع لمساندة مصر. وتوقف القتال وفشل ٣٨ لواء، ٧٥٠ دبابة، ٢٥١٠ مدافع، ٨٧ قطعة بحرية مقاتلة، ١٣٤ سفينة معاونة، ١١٢ سرب طائرات مقاتلة وقاذفة (منها ١٩ سرب نقل، ٥ أسراب إمداد جوى واتصال) فى غزو مصر[٦٠].

المنظمات الدولية:

ساندت جميع المنظمات الدولية مصر وكان الدافع صمود مصر شعبا وحكومة وإدارة الصراع الفذة لعبد الناصر واحترام العالم له ولأنها مقاومة ضد جبروت المتآمرين.

شهادات العدو عن العدوان الثلاثى:

فى ٧/ ١١/ ١٩٥٦م قال بن جوريون فى الكنيست لم نكن نعرف أن الجيش المصرى بهذه القوة والكفاءة، حاربوا بشجاعة وعند انسحابهم خسرنا ٧٠ مركبة (نصف جنزير) وبذلنا أكبر جهد فى التاريخ اليهودى، وكانت أيامنا أيام فزع وذعر أمام هول الجيش المصرى[٦١]. بينما قالت إذاعة إسرائيل يوم ١١/ ١١/ ١٩٥٦م بعد ضرب كل مطاراتنا

وقواعدنا الجوية (ولم يفصح عن خسائر ٤٠ ٪ من طائراتهم) فلولا طيران الحلفاء والدول التى لها مصلحة فى ضرب مصر لما استطعنا أن ننجو من مخالب الطيران المصرى[٦٢] وأعلنوا خسائر طيرانهم بنسبة ٥ : ١ لمصر وطائراتهم بنسبة ٣ : ١ لمصر[٦٣]. ولعل بطولة موقع شرم الشيخ دفعت بن جورين للرد على ديان حين أبلغه باحتلال الموقع «هل تستطيع إعلان ذلك فى الكنيست وذلك لكثرة الخسائر». وعلق بن جوريون قائلا: «لقد سقط لنا ضحايا غالية من الصعب تعويضها»[٦٤]. ولا تسمح المساحة بعرض المزيد من الشهادات ونختتم الحرب على كل من قال:

– تشدق البعض بالقول – إن العدوان الثلاثى كان انتصارا سياسيا وهزيمة عسكرية. دون تدقيق وترويجا ببغائيا لأقوال حرب نفسية وإعلامية معادية أو لتصفية حسابات ولو رجعوا إلى:

هدف الحروب وهو: تدمير قوة العدو البشرية العسكرية وأسلحته ومصادر نيرانه وقدراته الإدارية والاقتصادية. وكسر تماسكه الاجتماعى. وفرض الإرادة عليه. فإن هذا لم يتحقق للأعداء فلم تكسر إرادتنا. أما القول بأننا لم ننتصر فلم ندمر قوتهم العسكرية فإن الدول الثلاث أيضا لم تدمر قدرتنا العسكرية بل تحولت بريطانيا وفرنسا لدول من الدرجة الثانية. وتحول العالم من متعدد القطبية إلى ثنائى القطبية. وصارت أمور المنطقة تبحث مع واشنطن وموسكو والقاهرة. ولم تحتل مصر أو مدن القناة أو يستولى على شركة القناة أو قاعدة القناة ولم يسقط عبد الناصر. إنما سقط إيدن وجى موليه. وعادت القاعدة لمصر. وغنمنا منشآتها ومخزوناتها وورشها وخلصت لنا القناة فبدلا من أن كانت تدر سنويا ٧٪ من عائدها «٢،٢ مليون» كان عائد مصر فى شهر يونيه ١٩٥٧م بعد افتتاحها «٢٤،٥ مليون إسترلينى». وأفرجت أمريكا وبريطانيا وفرنسا عن «١١٠ مليون إسترلينى» مجمدة لنا. ومصرت مصر تسعة مصارف بريطانية وفرنسية برأسمال قدره «٢ مليون إسترلينى». كما مصرت خمسين شركة تأمين أجنبية رأسمالها «٥٠ مليون إسترلينى». وتخلصنا من السيطرة الأجنبية على الاقتصاد لينشط فى الصناعة والأعمال التجارية والإدارية والمالية[٦٥].

لقد كشفنا ورأينا فشل إسرائيل فى اقتحام أى موقع مصرى فى الكونتيلا. والقسيمة. ونخل. وممر متلا. وفشل اقتحام دير البلح وخان يونس حتى ١٤/ ١١ ودخلت قوات إسرائيل خلف قوة فرنسية وبريطانية إلى غزة حيث مارسوا السرقة والوحشية والقتل بدم بارد لـ ١٤٠ نفسا فى خان يونس. و ١٠٣ بمعسكر رفح يوم ١٢/ ١١ طبقا لمعلومات هيئة الإغاثة المحدودة المعلومات[٦٦].

حرب اليمن:

لم يحقق العدوان الثلاثى ما رغبته أمريكا من إسقاط لعبد الناصر وتقزيم لدور مصر. برغم معاونتها غير المعلنة للعدوان بإشعال ثورة المجر ولقلاقل بولندا لإبعاد السوفيت عن التأثير فى الغزو. وكذلك بإغماضها العين عن استخدام طيران وأسلحة حلف الأطلنطى فى الغزو. فقبلت نتائج العدوان لتخطط لتحقيق أهدافها كفكر أيزنهاور. بحصر وعصر وخنق وعزل مصر ليسقط عبد الناصر[٦٧] لعجزه أمام شعبه عن تحقيق أهدافه. ولعجز مصر على أخذ دورها وتحقيق طموحاتها. فيسقط غير مبكى عليه فلا هو شهيد معركة رمز أو بطل مقاومه فيصبح أسطورة، وإنما تنتهى فترته وفكرته ونموذجه.

وعلى هذا جهزت أمريكا للشقاق العربى. فأبرزت زعامة سعودية للمنافسة وخوفت جميع الزعامات العربية من إمبراطورية ناصرية باسم القومية العربية تقضى على جميع الزعامات العربية فأثارت الشك والعداوة. حتى حدث الانفصال مع سوريا ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م وأعقبه «مؤتمر شتورا» احتشادا ضد مصر. وفجأه حدثت ثورة اليمن ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م كشوكة فى جنب حكام الجزيرة العربية من الملوك والأمراء. وللقاعدة الأمريكية فى الظهران وللبريطانية فى عدن فاعترف عبد الناصر بالثورة وأيدها ودعمها بقوات مصرية (٢٠٠٠ جندى) بينما عارضتها الملكيات رفضا للوجود المصرى بشدة. واعترف بها الرئيس الأمريكى جون كيندى فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٢م[٦٨]. فأعلن عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢م فى بورسعيد قرار عودة القوات من اليمن وكان قد استشهد منهم ١٣٦ منهم ١١ ضابطا[٦٩]» وذلك قبل مضى ثلاثة أشهر على ثورة اليمن وفعلا عادت معظم القوات فى مايو ١٩٦٣م[٧٠] بعد إحلال قوات يمنية محل المصرية تم تدريبها.

وقد أراد عبد الناصر طى صفحة اليمن وإعادة لم الشمل العربى. ولكن الدول الملكية لم ترحب بالقرار. وفجأة استدعى المشير السلال قائد الثورة اليمنية الدكتور البيضانى. «فى وجود اللواء أنور القاضى قائد القوات المصرية باليمن» وأبلغه بتبليغ القائد المصرى عن سقوط المواقع التى تتركها القوات المصرية للقوات اليمنية فى يد أعداء الثورة. ونفى الدكتور البيضانى حدوث ذلك لاتصاله قبل لحظات واطمئنانه على جميع المواقع التى استبدلت بقوات يمنية. فأبلغه المشير السلال «نأخذ بمعلومات القائد المصرى» وتوقف تغيير القوات المصرية كطلب اللواء القاضى والسلال. ويفسر الدكتور البيضانى ذلك بأن القائد المصرى

كان ينفذ أوامر المشير عبد الحكيم عامر المعترض على سحب القوات المصرية لرغبته فى ميدان يغطى على مسئوليته عن الانفصال مع سوريا وكذلك لاعتراض السوفيت على سحب القوات المصرية من اليمن ولإبلاغ الزعيم السوفييتى خروشوف ذلك للمشير ووعده بمبلغ عشرين مليون دولار لمصر مساهمة فى تكاليف بقاء القوات المصرية باليمن بل وتهديد السوفيت بقطع المعونة العسكرية والاقتصادية عن مصر فى حالة سحب القوات المصرية من اليمن[٧١].

وقد كشف الدكتور رءوف عباس فى مجلة الهلال يونيه ٢٠٠١م عن الوثيقة البريطانية الأولى المفرج عنها من بين ثلاث وثائق، عن طلب تركيا لاجتماع وزراء حلف الأطلنطى فى شتاء عام ١٩٦٤م لتصفية جمال عبد الناصر للمتاعب التى يثيرها للغرب فى المنطقة، ولزيادة نفوذه برغم ضربة الانفصال عن سوريا. وكذلك لنفوذه العسكرى الاستراتيجى فى اليمن، وسيطرته على قناة السويس والبحر الأحمر ولاقترابه من منابع البترول. مما يمكنه من إلحاق الضرر بالمصالح الغربية خاصة مع علاقته بالسوفيت. كما أن البعض كالسعودية والأردن وليبيا يخشى زعامته، كذلك لا ينكر خطره على مصالح الغرب فى إفريقيا وتأثيره فى عدن والخليج وجنوب الجزيرة. واقترحت تركيا فى هذا الاجتماع تحويل الوجود المصرى فى اليمن لمستنقع يستنزف قدرات مصر العسكرية والاقتصادية حتى يصعب خروجها منه. وترى الوقت مناسبا لضرب عبد الناصر، لسوء علاقاته الحالية، بالعراق وسوريا. واقترحت تركيا إعداد إسرائيل لتقوم بضربه فى الوقت الملائم لها. واستنكرت اليونان اتهام عبد الناصر بالتحيز للسوفيت لحرصه على استقلال بلاده، وأن تجاوزه للخط الأحمر بالوجود فى اليمن مؤقت كما أنه عنصر استقرار بالمنطقة. وعارضت إيطاليا التقرير لتوازن علاقات عبد الناصر بين الغرب والسوفييت. ورأت فرنسا فى تقرير تركيا مبالغة. وتشاورت أمريكا مع أصدقائها فى المنطقه لتصفية عبد الناصر وأيدته بريطانيا، وشاه إيران والسعودية، والأردن، وإسرائيل وبدأ التنفيذ[٧٢]. وأنشئ مركزا لتجميع المرتزقة فى لندن (٥٠٠٠ مرتزقة)[٧٣]. وشاركت باقى الدول المؤيدة لمشروع التصفية فى التكاليف والتسليح والنقل والاستفزاز الإعلامى وتأليب القبائل اليمنية ضد الثورة بالمال. واستدعى الرئيس الأمريكى جونسون ليفى أشكول «رئيس وزراء إسرائيل» وأعلمه بتغيير سياسة تسليح أمريكا للمنطقة وأنها ستسلح إسرائيل بثلاثة أضعاف ما لدى مصر وسوريا والأردن ولبنان، وأعلمه بالدور المطلوب من إسرائيل. وبدأ أشكول استفزازه لكل العرب بإعلانه «إننا دولة صغيرة

نريد التوسع لاستيعاب كل يهود العالم حتى ولو لم يهاجروا لإسرائيل». وبدأ تحويل مياه نهر الأردن، فدعا عبد الناصر لمؤتمر قمة للملوك والرؤساء العرب، فسمع ضجيجا بلا طحن وتهجم على مصر ومحاولة توريطها، بدلا من التخطيط الجمعى لمواجهة إسرائيل. وأعلن عبد الناصر أنه غير مستعد للدخول فى معركة تجرنا إليها إسرائيل. واستمر استفزاز الإعلام العربى لمصر والعمل ضدها فى اليمن. وأمام رفض عبد الناصر قبول الانهزام أمام العدائيات فى اليمن، زاد حجم القوات إلى ٧٠ ألف حتى سيطرت على اليمن، وشرع[٧٤] دبلوماسيا لإعاده القوات من اليمن وتخفيضها بالاتفاق مع السعودية ولكنها عطلت الاتفاق ليتم تنفيذ مخطط ضرب مصر فى معركة ١٩٦٧م.

ولقد زايد البعض جهلا أو بقصد لنسبة أسباب هزيمة معركة ١٩٦٧م للوجود المصرى فى اليمن الذى تسبب فى زيادة الإنفاق لزيادة حجم القوات وقتها. ولتوضيح ذلك نقول إن جملة تكلفة هذا الوجود باليمن بلغت ٩٠ مليون جنيه[٧٥] بمعدل ١,٢٥٠ مليون ريال يمنى شهريا، ٧٥٠ ألف جنيه شهريا، ٥,٣٥٠ مليون جنيه حسابيا سنويا[٧٦] وثبت صمود الاقتصاد المصرى، ففى أول مايو ١٩٦٧م أعلن عبد الناصر رصد ألف مليون جنيه للزراعة منها ٤٠٠ مليون جنيه للسد العالى وكذلك رصد ألف مليون جنيه أخرى للتصنيع، وأدرج فى ميزانية ١٩٦٥م إنشاء فرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية للجيش، ولما لم تظهر الفرقتين انتظر الرئيس عودة المشير من باكستان ١٩٦٧م ليسأله عن الفرقتين لحساسية العلاقة بينهما[٧٧].

أما الادعاء ببيع ذهب مصر لتمويل حرب اليمن، فيقول على نجم «رئيس البنك المركزى» إن مجلس الوزراء قرر بيع ما قيمته ١٠ مليون دولار ذهبا (لاحظ قيمة الدولار المتدنية بالنسبة للجنيه المصرى وقتها) وذلك لإيقاف أمريكا بيع القمح لمصر بتسهيلات فاضطرت مصر لشرائه من السوق العالمي وصدق عبد الناصر على قرار مجلس الوزراء بالبيع قائلا إن كنوز الدنيا لا تساوى شيئا أمام جوع مواطن مصرى[٧٨]. وأما بالنسبة لقول البعض إن حجم القوات باليمن كان سببا فى الهزيمة. فقد اشتعلت الحرب وباليمن ستة ألوية مشاة، ومجموعة صاعقة، وثلاث كتائب مدفعيه فقط[٧٩] بينما حشد فى سيناء يوم ٤ يونيه ١٩٦٧م «أربع فرق مشاة، ٤ لواءات مشاة مستقل، وفرقة مدرعة، ٤ لواءات مدرع مستقل، ٥ لواءات مدفعية، وكتيبتان صواريخ رئاسة عامة، و٣ كتائب هاوون رئاسة عامة، وكتيبتا استطلاع مدرع، و ٣ كتائب صاعقة علاوة على وحدات الحرس الوطنى والمهندسين العسكريين. وكانت هذه القوات أكبر من احتياجات الخطة الدفاعية عن سيناء. لكن كانت الهزيمة لأسباب أخرى[٨٠].

معركة ١٩٦٧م:

عقب الهزيمة كثر الإلحاح على عقولنا حتى قلنا هزمنا فى حرب. بينما هى بجميع المقاييس معركة ولم تكن معركة فاصله يبنى الحكم على نتائجها وإذا نظر البعض لآثارها بهلع مستجيبا للحرب النفسية والمتشفية ضدنا فإن ذلك لانهزاميتهم لفقدهم التماسك وقدرة الصمود. فلم يتحدوا الهزيمة ويستنفروا إمكاناتهم بل قنعوا بالرضوخ والعويل ولكن بعد صمود دام ثلاث سنوات مجيدة فهم لم يكونوا مثل تشرشل حين انهار الجيش البريطانى فى معركة دانكرك وخسر ١٢٠ ألف مقاتل ودخل المستشفيات النفسية ٤٠ ألف مقاتل فقال عنهم تشرشل لقد كسبنا اليوم ٤٠ ألف مقاتل.. إذا كنا خسرنا معركة فلم نخسر الحرب. وليس لدى ما أعدكم سوى العرق والدم والدموع. وقرر تقييد الاستهلاك حتى المياه لاستخدامها فى الإطفاء. وصمد البريطانيون. وزرعت الحدائق بالخضر والفاكهة فقط دون ورود. وقامت البريطانيات بتربية الدواجن فى المنازل. فقد كان يصرف للبالغ (خمسة أثمان) بيضة. وموس حلاقة شهريا. ويصرف للطفل إصبع موز إسبوعيا. وتبرع الناس بالذهب وخواتم الزواج وحلل الالومنيوم فانتصروا بعد ٦ سنوات. وكذلك نحن. فحين خسرنا معركة ٦٧. قال عبد الناصر الاستراتيجى والسياسى العبقرى أيضا «إذا كنا خسرنا معركة فلم نخسر الحرب. إن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة». ولم يعد الناس بحياة كئيبة كما وعد تشرشل شعبه. فكانت حياتنا طبيعية مع ضيق محتمل. واستكمل المشروعات الاستراتيجية فى توقيتاتها. وأوجد بدائل لعائداتنا التى توقفت عقب المعركة مثل خط سوميد لنقل البترول بين السويس وغرب الإسكندرية كبديل لعبور ناقلات البترول للقناة وأدار حرب استنزاف متدرجة ناجحة ضد العدو وتراكم إعداد الشعب والجيش والدولة لمعركة التحرير دون انهيار. ولا نعنى بذلك نفى الأخطاء أو تهوين الأمور أو التقليل من الهزيمة التى تغلبنا على صدمتها التى نفذتها إسرائيل وأمريكا استكمالا لخطتهما وحلفائها منذ ثورة يوليو[٨١] فقد مهدوا الجو العالمى والإقليمى لضرب مصر والعرب[٨٢]. وأشاعوا خطر إزالة إسرائيل الصغيرة وإلقائها فى البحر. تبريرا لعدوانها ولجلب الدعم والمتطوعين والتبرعات والسلاح. فعمى بصر العالم وبصيرته عن غارات إسرائيل وتهديد قادتها. باحتلال سوريا وإسقاط نظامها. وتدفق المتطوعون وتفوقت إسرائيل بالسلاح كما ونوعا وتقنية. وكانت إسرائيل تجدد شباب قيادتها كل أربع سنوات كدولة للجيش تعد للتوسع بالعدوان[٨٣]. بدعم غربى أمريكى- صهيونى. أما عربيا فقد أبلغونا الفتنة والتشرذم

وتركيز الجهد الإعلامى للإساءة واستفزاز مصر وتحميلها وزر احتلال فلسطين وتجريمها للتورط فى حرب ليست من صنعها وليست صاحبة توقيتها.

وقام العرب بتهديدات لإسرائيل لا يقدرون على تنفيذها. استغلها الغرب إعلاميا ضدنا[٨٤] وكان موقف السوفييت مع مصر غير مكافئ لموقف أمريكا بالنسبة لإسرائيل تسليحا. بل إنه بعد إشعاله المنطقة بتبليغه بالحشود أمام سوريا لم يتابع المعلومات لمصر فظهر إما كمخدوع مثلنا أو متواطئ.

الجوار التركى والإيرانى مساعدا لإسرائيل ومضادا للقومية العربية:

فى مصر كانت استراتيجية عبد الناصر دفاعية ليتفرغ لتحقيق مشروعه التنموى لبناء كيان سياسى اقتصادى اجتماعى عسكرى قوى أولا. وكان يواجه المشاكل مع خصوم الثورة بينما نجحت جوقة من المنافقين أحاطت بالمشير عامر لتحدث انفصاما بينه وبين القيادة السياسية مستغلة ذلك لصالحها، دون متابعة للخطر المتربص المتنامى على الحدود ليزيد فجوة القوة لصالحه كعدو وعدوانى توسعى لا يؤمن جانبه لحظة.

بدأت الغزوة لمصر، وجيشها تقوده قيادة لم تتغير من ١٩٥٣م وترفض تغيير معاونيها منذ ١٩٥٦م، ووصلت الأمور ليصبح المشير نائب القائد الأعلى ونائب رئيس الجمهورية فصارت كل السلطة فى يده والقوة فى يده فاستقوى بشلة من كبار القادة ومجموعة من الضباط الصغار، استغلوه وضيعوه بعد أن وجهوه للهزيمة، وعين المشير وزيرا للحربية لمعاونته فاستخدم المباحث الجنائية وغيرها للتسلط على قطاعات من المجتمع المصرى والمعارضة بذريعة حماية النظام الثورى، فاتبعوا أساليب أحدثت شرخا فى المجتمع المصرى ومارس أسلوبا فى القوات المسلحة جعل الولاء معيارا للمناصب والسلطة. وانحرفت القوات المسلحة عن واجبها الأساسى وانشغلت بالسياسة اليومية والمسائل العامة بينما تركت وظيفتها السياسة العليا، والاستراتيجية العليا. وقد تشارك أحيانا فى السياسة العامة كعمل قومى[٨٥]. وقد أثر كل ما سبق فى الانضباط والتدريب والتفرغ ورفع الكفاءة القتالية وتجهيز مسرح العمليات، وتكوين وتدريب الاحتياط، ومتابعة التطور التسليحى والإعداد القتالى للعدو. وبرغم تكليف المشير معاونيه والقادة بالاهتمام بالتدريب والاستعداد القتالى، لكثرة مشاغله التى عطلته عن متابعتهم حتى إنه لم يزر الجبهة منذ ١٩٦٢م حتى ١٩٦٧م سوى ثلاث مرات[٨٦]. فإن من اعتمد عليهم خذلوه بالفهلوة والتضليل. فلم يعدوا

احتياطى مدرب أو قوات عاملة كاملة التدريب. وضللوه بأن عمليات اليمن «وهى عمليات أمنيـة تقريبا» هى تدريب بالذخيرة الحية كأعلى مراحـل التدريب. وصوروا له العروض السنوية العسكرية كمظهر للقوة حقيقى فى خداع للنفس. ولم يعدوا مسرح العمليات الدائم بالقوات والتجهيزات الهندسية المفترضة كحد أدنى تتطور بتطور قدرات العدو واحتمالات عملياته[٨٧]. وصارت القوات البحرية والجوية جزرا منعزلة وليسـت أسـلحة مشتركة ولا يعفى ذلك المشـير من مسـئولية القيادة. وبسـبب العناصر الأمنية فى الجيش لم يتصاعد التدريب للمسـتوى التعبوى والاسـتراتيجى. حتى لا توضع هذه العناصر تحت الاختبار وينكشـف عدم كفاءتهم. وبرغم إيفاد المشـير هذه العناصر فى فرق دراسـية وبعثات لرفع مستواهم. فإن كثيرا منهم وجد الأمن يحقق نفوذا ومناصب أكثر. وتضخم أولئك «الأمنيون» ومن حول المشير ذاته فى مواجهة الرئيس. وبرز ذلك فى أن سياسة الدولة ١٩٦٧م كانت دفاعية فبرزت فى توجيهات المشير للقوات تعليمات تعرضية حذر منها الرئيس[٨٨] وبرغم تحذيـره بزيـادة احتمالات الحـرب أيام ٢٥/ ٥، ٢٩/ ٥ بنسـبة ٨٠ ٪ حتى ٢/ ٦/ ٦٧ بأنهـا بنسـبة ١٠٠٪ ولن تتعدى يوم ٥ يونيه. فلـم يؤخذ تحذيره ولو من باب الأحوط. بل ولعدم الاقتناع. أمر المشـير بنشـر تقرير مخابراتى يوم ٢/ ٦ بأن إسرائيل لن تفكر فى الإقدام على الحرب لموقف العرب. وذلك على نطاق واسع. كما طار المشير فى اليوم الذى حـدده الرئيس للحرب وفى وداعه قـادة وبرفقته قادة وينتظره ٢٨ قائدا تاركين وحداتهم فى لحظات الخطر المحذر منها. فبدأت الحرب وهو فى الجو للمرور على القوات ولم يكن ذلك إلا استعلاء على معلومات الرئيس[٨٩] وتخطيا للوضع والدور وحدود السلطة السياسية والعسكرية بالدولة.

أمريكا وتجهيز إسرائيل لمعركة ١٩٦٧م:

منذ يوم ٥/ ١/ ١٩٥٧م خططت أمريكا لخدمة المخطط الاستعمارى الأمريكى فى المنطقة حيـث أكد ذلك أيزنهـاور بطلبه يومها من الكونجرس «حق اسـتخدام القوات المسـلحة الأمريكية فى الشـرق الأوسـط دون تصريح من مجلس النواب كما ينص الدستور». وقامت المعركة وضربت أمريكا بيد إسرائيل التى جهزتها خلال حرب اليمن. فعلاوة على دعمها إسرائيل المادى بـ ٣٦ مليار دولار من ١٩٤٨م حتى ١٩٦٨م[٩٠] عاونتها بالآتى:

١ – أمدتها CIA بالفنيين والمواد المسروقة من مفاعلات أمريكية لتشغيل مفاعلها النووى[٩١].

٢ – أمدتها بقيمة «٤٠ مليون دولا» بـ ٢٥٠ دبابة، ١١٠ قاذفة مقاتلة وكلفت ألمانيا بدعمها بقطع بحرية، ودبابات، وطائرات، ومدفعية بما قيمته ١٠٠ مليون دولار «طبعا بسعر رمزى».

٣ – وفى سنة ١٩٦٦م أمدتها بـ ٨٠ إلى ١٠٠ طائرة جديدة.

٤ – أمدتها فى ١٩٦٦م أيضا بما قيمته ١١٠٠ مليون دولار أسلحة لم يكشف عنها.

٥ – للتمهيد للمعركة يسرت المخابرات الأمريكية لإسرائيل الحصول على الخطة البريطانية الجوية للعدوان الثلاث ١٩٥٦م[٩٢] علاوة على كشف بأسماء ١٤٠ طيارا متطوعا جاهزا للعمل فى إسرائيل من أمريكا، وجنوب إفريقيا وأوربا[٩٣].

٦ – من ميزانية الـ CIA أعطيت إسرائيل ثلاثة أسراب سكاى هوك، ودبرت لها سربين ميراج، ٦٢ دبابة ليوبارد (ألمانية الصنع) من هولندا. كما دبرت لها ٧٢ ثم ١١٠ ثم ٤١ طيارا على التوالى[٩٤].

٧ – وحين علم جونسون بوجود غازات سامة لدى مصر أرسل لإسرائيل ٢٠ ألف قناع واقى مباشرة وبضغط على ألمانيا لإرسال أقنعة أيضا.

٨ – تم اختبار وتخطيط خطة عدوان ١٩٦٧م على الحاسبات الإلكترونية للبحرية الفرنسية فى طولون باتفاق مع وزير الدفاع الفرنسى دون علم الرئيس ديجول[٩٥].

٩ – فى ٢٨ / ٥ / ١٩٦٧م أعلن جونسون تزويد إسرائيل بالبترول وقال لليفى أشكول لا تبددوا أموالكم بشراء السلاح فالأسطول السادس موجود بجانبكم[٩٦] وذلك بعد طلب عبد الناصر من المؤيدين لغلق الخليج بأن يطلبوا من شاه إيران عدم إمداد إسرائيل بالبترول تجنبا للحرب.

١٠ – فى ٣ يونيو أصدر جونسون أمرا رئاسيا بقيام قاعدة رامشتاين بألمانيا الغربية بدفع طائرات «رف – ٤س» لاستطلاع كل ما هو ثابت ومتحرك فى سيناء، انطلاقا من بئر السبع وحصلت كل طائرة على خمسمائة قدم صور سينمائية وهى تحمل العلامات الإسرائيلية.

١١ – شكل الرئيس الأمريكى مجموعة إدارة الأزمات (مستشار الأمن القومى، ووزيرا الدفاع والخارجية، ورئيس وكالة المخابرات المركزية)، وكان يحضر جلساتها بنفسه عند اللزوم خدمة لإسرائيل[٩٧].

١٢ – كان أخطر ما زودت به إسرائيل أجهزة فك الشفرة والتنصت واعتراض الرسائل وإعادة صياغتها للتضليل. فكشفت إسرائيل المعلومات والخطط وضللوا الرسائل للأردن فضربها الطيران الإسرائيلي والرسالة تقول إنه مصرى. وسحبت سوريا جيشها من الجولان اعتمادا على رسالة مضللة وصلتها من مصر بأن الأردن يؤمن جانب سوريا بمعاركة الناجحة بينما الرسالة تقول إن الموقف الأردنى سيىء[٩٨].

١٣ – عاونت أمريكا بالتضليل على مستوى رئيس جمهوريتها لمعاونة إسرائيل ففى ٢٣/ ٥/ ١٩٦٧م أرسل جونسون خطابا حارا لعبد الناصر بدعوة حارة للسلام. واقترح إرسال نائبه لمصر واستعداده للقاء نائب الرئيس المصرى يوم ٥ يونيه طالبا التعهد بعدم البدء بالعدوان، وتعهد بمنع إسرائيل من بدء العدوان مع امتناع مصر عن الاعتراض على تحويل قضية مضيق العقبة إلى محكمه العدل الدولية. وكذلك طالب بعدم بدء العدوان بواسطة سفيره وسفير الاتحاد السوفيتى ويوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة. ولم يتشدد عبد الناصر بل طالب يوثانت بتنفيذ ما كان متبعا على المضيق يوم ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م مستشهدا بإعلان دالاس وزير الخارجية الأمريكى سنة ٥٧ بأن خليج العقبة مياه إقليمية مصرية وكان خداع الرئيس الأمريكى مماثلا لخداع يوم ٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م[٩٩] الذى تحدد للقاء وزراء خارجية مصر وفرنسا وإنجلترا لحل الاحتقان القائم مع نية المخادعة.

ولرغبة عبد الناصر الصادقة فى السلام طالب فى خطابه يوم ٢٣/ ٥/ ١٩٦٧م العرب المتحمسين لغلق الخليج بأن يطالبوا صديقهم شاه إيران بعدم إمداد إسرائيل بالوقود عبر الخليج تجنبا للحرب.

وطالب السوفييت بتحذير أمريكا للضغط على إسرائيل لتجنب الحرب، فهم «السوفيت» الذين أثاروا المنطقة ببلاغاتهم عن حشود إسرائيل فى مواجهة سوريا. وأيضا فى اجتماع الهيئة العليا للاتحاد الاشتراكى ٣١/ ٥/ ١٩٦٧م قال إنه يمكنه وهو أمر صعب سيتحمله أن يغطى بالعمل السياسى حل الأزمة إذا كانت القوات المسلحة غير جاهزة[١٠٠]، وطالب وزير الخارجية بالبحث عن وسائل دبلوماسية لذلك. ورد المشير بأن القوات المصرية لها خططها الدفاعية والتعرضية وفى ٢٧/ ٥/ ١٩٦٧م قال للمشير عامر إن القيام بالضربة الأولى سيستعدى العالم ويبرر للأسطول السادس العمل ضدنا وهو ما لا نستطيع تحمله، وإن هدفى من إدارة

الأزمة أن نخرج منها بسلام. وطالب بإلغاء الأمر الإنذارى للعمليات التعرضية[١٠١] بينما كان المشير ووزير الدفاع وراء تصعيد الأحداث بمقولة غلق خليج العقبة فجنودهم لا يتحملون رؤية السفن الإسرائيلية وهى تمر فى الخليج وهما لا يستطيعان شد اللجام[١٠٢]. وكانت إسرائيل تجنى ثمرة تضليلها وبكائياتها واستضعاف نفسها، وتضخيم تسليحنا المنتظر منذ ١٢/ ١١/ ١٩٦٥م بإبلاغها الأمريكيين بتدفق السلاح السوفيتى لمصر برغم الأزمات بينهما ليصل الجيش المصرى فى سنة ٦٧/ ١٩٦٨م إلى: ١٩٠٠ دبابة قتال، ٢٥٠ مقاتلة، ٧٠ قاذفة، ٥٠ هليكوبتر، ٥ بطاريات صواريخ أرض جو، إمكانية تصنيع ٥٠٠ صاروخ قاهر ٦٠٠ كم، ٤٠٠ صاروخ ظافر ٣٨٠ كم لضرب التجمعات السكانية، ويمكن تجهيزها برءوس كيماوية علاوة على تصنيع مصر لذخائر كيماوية، وقنابل غاز. والوصول للسلاح النووى بمفاعلات ٧٥ – ٢٠٠ ميجا واط، والتسلح بعشر مدمرات، ١٣ غواصة ١٢ لنشا مسلحا بالصواريخ. كان مخطط الاستضعاف واستثارة أمريكا لمزيد من السلاح واضحا[١٠٣] وتسلحت إسرائيل ورفعت قواتها من ٤٠ ألفا إلى ٢٥٠ ألفا ومن لواء مدرع، واثنين ألوية ميكانيكية إلى ٧ لواءات مدرع، ٢٤ لواء ميكانيكيا وحشدت ٦٠٠ طيار، ٣٧٦ طائرة. لتبدأ ضربة لمصر باتفاق أمريكى لتكشف فيها عبد الناصر فتهزمه أمريكا، وتهزم جيشه، وتقزم مصر بالوصول إلى العريش، رأس محمد. فإما يتنحى عبد الناصر أو يغتال، أو يحدث انقلاب ضده وبالمفاجأة لا يسقط فى مقاومة فيصير أسطورة أو يقتل فى حرب فيصبح شهيدا ويتحقق المخطط الاستعمارى الأمريكى للمنطقة. وتجاوزت إسرائيل ما خطط لها وحققت فوق ما تمنت أمريكا مع كل أخطائها حتى ضربها للسفينة الأمريكية ليبرتى عن عمد.

الضربة الجوية:

وتمت الضربة الجوية المحذر منها والمنذر بتوقيتها والمنبه بأسلوب مواجهتها، فلا يعنى إطلاقا قبول الضربة الأولى، السماح لطيران العدو باختراق حدودها، وضرب طياراتنا على الأرض والقيادات كانت إما فى حالة توديع أو استقبال نائب القائد الأعلى ومن معه.

وبينما تم إهمال احتلال قوة إسرائيلية لطارة أم بسيس «أبوعجيله» فى الساعة ٤٣٠ ووصول البلاغ للقاهرة بذلك ساعة ٧٠٠ يوم ٥/ ٦/ ١٩٦٧م[١٠٤] تدفقت المعلومات غير[١٠٥] الدقيقة من مسئولين أمنيين غير مؤهلين أو مختصين إلى القيادة العامة مباشرة فى تسابق بتهويل قوة العدو وبانهيار القوات ليضعوا القائد العام فى ظروف نفسية للمفاجأة مسئولا عن

الأرواح التى تقتل بكثرة والقوات التى تنسحب فى فوضى أمام عدو ضخم خارق. ولا يعفى هذا قادة كبار «كان الولاء وليست الكفاءة مقياس وظائفهم من عدم التحقق من المعلومات التى أجبرت المشير إنسانيا لإصدار أمر الانسحاب غير المبرر بينما لم تؤدى القوات دورها أو تخوض معاركها. أما الأمر فتلقاه الأمنيون غير المسئولين أو المؤهلين أيضا ليبلغوه للقوات مفتوحا وعن طريق أفراد الشرطة العسكرية الذين اعتبروا الانسحاب قرارا واجب التنفيذ بسرعة فسادت المعلومات الكاذبة مع أن المحقق أن الذين انسحبوا فور الضربة وهو أمر طبيعى كان المدنيون العزل من عمال المناجم والمحاجر والطرق والبترول وشركات البترول والموظفين والعاملين من غير أهالى سيناء. وكذلك جنود الاحتياط المستدعين الذين لم ينضموا على وحداتهم أو الذين دفعوا لوحدات تحت الإنشاء، بدون قيادات أو سلاح ومعدات فى الوقت والأسلوب الخطأ.

أما باقى القوات والوحدات فقد كانت متماسكة حسب أوضاعها وكان الهيكل العام للقوات المسلحة سليما لم يتأثر بالخسائر المحدودة[١٠٦]. وأدى قرار الانسحاب غير المبرر واقعيا أو علميا خلال ٢٤ ساعة لحدوث الارتباك والفوضى والخسائر والهزيمة. ففنيا وعلميا، كانت القوات قادرة على قتال معاركها بخسائر أقل بدون الانسحاب، وبدون الطيران حتى يستعوض. وكان ذلك رأى كثيرين[١٠٧]. فمنذ متى حقق الطيران الاستيلاء على الأرض، وحتى لو تغلغلت قوات العدو وهاجمت قواتنا فذلك سيحد من نشاط العدو الجوى ولعل علم الفريق مرتجى قائد الجبهة بقرار الانسحاب من نقيب شرطة عسكرية والقوات المنسحبة يوضح الخلل الذى أصاب أسلوب عمل القيادة[١٠٨].

– خسرنا المعركة بينما نجحت أمريكا وشركات البترول وإسرائيل فى مخططاتها وتوسعت إسرائيل فى الأراضى المحتلة لتدبيرهم المحكم. ولمخالفتنا لسياسة واستراتيجية الدولة، حيث تغيرت خططنا أربع مرات خلال ٢٠ يوما للتحضير للمعركة. فارتبكت وأرهقت القيادات والقوات والمعدات[١٠٩].

– بالاستفادة من قيمة الرأى العالمى فى حرب ١٩٥٦م، خدعت أمريكا وإسرائيل وضللتا العالم، بتواطؤ وسيطرة إعلامية وتلفزيونيه وصحفية لدول غربية وعربية واستقطاب لمثقفين عالميين. لقد شبهوا عبد الناصر بهتلر، والعرب بمن سيسرق اليهود الذين أحالوا تراب فلسطين لذهب وسيلقونهم فى البحر[١١٠].

– لم يـؤد فهمنا للواقع العالمى والأمريكى لسـلوك مضاد مكافـئ لعيوب فينا، وإهمال فـى إعدادنـا وتجهيزنا، وقصور فى إدارتنا للمعركة فنجحـت المؤامرات التى دبرت لنا، والكمائن التى استدرجنا لها بخداع أو انخداع أو تواطؤ الحليف، وتآمر الأخ والصديق[١١١]. وهـذه هـى طبيعة أمور الخصوم والأعـداء وغير المخلصين فلا نلوم إلا أنفسـنا. فلم نجهز للمواجهة بالاتفاق فكرا وبالتنسيق لتحقيق التوازن والتفوق فى السلاح والتدريب والاستعداد القتالى بمسـرح عمليات مجهز لاحتمالات العدائيات المحتملة وبالخطط المناسبة. فخسرنا ٨٥٪ من المعدات، ١٥٪ من القوات، وبأمر انسحاب غير مبرر ضاعت سيناء دون أن تقاتل القوات البرية الضخمة وتأخذ فرصتها فى القتال عدا البطولات[١١٢].

الحرب النفسية المضادة والحقيقة:

تعرضنا لحرب نفسية وإعلامية متشفية ومضادة وموجهة للشعب والجيش، بأن هزيمتنا قدر وقائم لعشـرات السـنين. وتشـدق البعض بأن ديان على التليفون ينتظر ليسـمع من عبد الناصر الاستسـلام بينما ديان نفسه لم يسـمع إلا طلقات النيران من القوات المنسحبة لغرب القناة التى أفاق معظمها وتماسـك ليمنع الاقتراب من القناة. كما سمع ديان انطلاق ٣٠ طيـارا مصريا فى عملية فدائية يعترضون طائراته مع الدفاع الجوى[١١٣] الذى فك قيده فأسـقطوا يوم ٥ يونيه نفسـه ٥٠ طائرة ويوم ٦ يونيه ١٥ طائرة أى ٦٥ طائرة تعادل ١٥٪ من الطيران الإسـرائيلى[١١٤] واستشهد من الأبطال ١٢ طيارا. وقاتلت لواءات مدرعة ومشاة بوسـط سيناء حتى يوم ٩/ ٨ دون غطاء جوى مع خسائر. وطارد اللواء الأول مدرع وكتيبة دبابات اللواء الأول مشـاة قوة إسـرائيلية داخل أرض فلسـطين المحتلة لـ ٥٥ كم شـرق الكونتـلا[١١٥] وعطلـت قوة من مئة جندى على طريق مثلث القنطرة تقدم العدو ١٨ سـاعة وأكد العقيد الإسـرائيلى شموئيل جونيه بكتابة (٣٠ ساعة فى حرب أكتوبر) ترجمة هيئة الاستعلامات فقدت إسرائيل ٢٠٪ من طيرانها و١٥٪ من الطيارين فى معركة ٥ يونيه لقد حدثت بطولات عتم عليها ضباب الهزيمة برغم استحقاقها ورجالها للتمجيد.

وأخيرا يخطئ من يقول بهزيمتنا أمام إسـرائيل وحدها، فقد حاربنا معها إدارة الحرب الأمريكية بكامل سلاحها وعتادها وأجهزتها الإلكترونية وعناصر استطلاعها ومخابرتها[١١٦]، بل والمسـاعدة فى التخطيـط والإدارة بمجموعة إدارة أزمات فـى البيت الأبيض يضم وزير الدفاع ورئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية[١١٧] والرئيس الأمريكى نفسه أحيانا.

التنحى:

وتنحى عبد الناصر مساء ٩/ ٦/ ١٩٦٧م فتفجرت أصوات الشبابيك والأبواب التى تصفق وأصوات الجماهير التى ترعد، رافضة الهزيمة. رافضة تنحى عبد الناصر. وخرج العرب جميعا بنفس الحمية بل خرجت السيدات السعوديات عاريات الرأس هارعات إلى الكعبة والمسجد النبوى صارخات مع الجميع بالدعاء لمصر رافضات الهزيمة. وتولى الشعب فى مصر القيادة، وأمر عبد الناصر بالبقاء. وفوضه وحده بالسلطة والقيادة، بذكاء وفطنة من يعرف المسئول عن الهزيمة برغم قول عبد الناصر بمسئوليته عما حدث. وهلل الخصوم وتشفى الأعداء والانهزاميون لكنهم أفاقوا حين فهموا أنها هزيمتهم أنفسهم، فابتلعوا أحقادهم.

وكان أكبر تعبير مبهر لذكاء وفطنة الشعب العربى التلقائى استقبال أهلنا فى السودان لعبد الناصر مما بهر العالم. وقطعت دول الاتحاد السوفيتى عدا بولندا وكل آسيا وإفريقيا عدا «بتسوانا وسويزى لاند ومالاوى» العلاقات بإسرائيل، ونادت كل زعامات العالم المحترمة عبد الناصر بالعدول عن التنحى. وأسرعت الجزائر بالمساندة بأربعين مقاتلة وبإيقاف خطة التنمية فى الجزائر لحساب دعم مصر، وبذل الزعيم هوارى بو مدين بعد زيارته لمصر ١١/ ٦/ ٦٧ جهدا محترما مع الزعماء السوفييت يليق بثوريته[١١٨]. وحين أراد السفير السوفيتى تذكير الرئيس يوم ٨/ ٦/ ١٩٦٧م بأنه مدعو لاحتفالات العيد الخمسين للثورة السوفيتية كفرصة للقاء القادة السوفيت، رد عليه عبد الناصر «إنه فى وضع لا يسمح له بالتفكير فى الأعياد ولديه فى كل قرية مأتما»[١١٩]، ولما قال له إنه يمكنه تقديم مطالبه فى اللقاء رد الزعيم إنه فى بلادنا حين تصيب أحد مصيبة يأتى الناس إليه فأتى قادة السوفيت لمصر.

وإذا لقد آمن الشعب وتوحد مع الجيش والحكومة بفكرة عبد الناصر «بأننا خسرنا معركة وستستمر حرب لاسترداد ما أخذ بالقوة»، وأعطى عبد الناصر جهده ووقته مقسما ٨٥٪ للقوات المسلحة. ١٥٪ لتموين الشعب[١٢٠]. فلم تتوقف النيران يوميا برا أو بحرا أو جوا فى إغارات لم يتحملها العدو لخسائرها بينما تحملنا ردود فعله حتى غير الأخلاقية منها مثل قيامه بضرب المدنيين فلم يتفتت تماسكنا. وتدخلت هيئة الأمم المتحدة وأمريكا حتى مبادرة روجرز توقفت النيران ٨/ ٨/ ١٩٧٠م.

حرب الاستنزاف:

من ٥/ ٦/ ١٩٦٧م لم تتوقف النيران برغم صدور الأوامر بضبط النفس وعدم إطلاق النار إلا دفاعا عن النفس. وكانت مهمة القادة صعبة لمنع الضباط والجنود من إطلاق النيران حين

يرون العدو لإحساسهم بالغضب لهزيمة لحقتهم دون أن يحاربوا. فقد كان كرباج هزيمة مهينة يلهب كل الظهور نظير نصر رخيص يتباهى به العدو دون جهد كبير.. وحدثت مخالفات للأوامر كثيرة ولكن الأمر السائد كان هو الالتزام بضبط النفس والنيران حتى يتم إعادة تنظيم الدفاع وإعادة التسليح والتدريب وبهذا لم تستطع إسرائيل بانتصارها إسكات الإنسان المصرى أو فرض الإرادة عليه. وكان إيقاف النيران ساعة.. ٢٢ يوم ١٠/ ٦ وتمت مخالفته صباحا حيث لم يتحمل أحد الجنود رؤية إسرائيلى ينزل لمياه القناة فأطلق عليه الرصاص وقتله.

عين عبد الناصر الفريق فوزى لقيادة القوات المسلحة وكلفه يوم ١١/ ٦/ ٦٧ بما يأتى:

١ – التركيز على الحرفية العسكرية للضباط والجنود كواجب أساسى، وعدم الانحراف لممارسة الهيمنة السياسية، وممارسة النفوذ كمركز قوة، بذريعة تأمين النظام.

٢ – التركيز على أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة كمفهوم وعقيدة، وأنه سيتم الضغط على إسرائيل سياسيا لإيجاد الوقت لاستعدادنا القتالى وإظهار إسرائيل كدولة توسعية، وإقناع العالم والسوفييت أننا لسنا دعاة حرب، وإنما نريد استرداد الحق والسيادة.

٣ – إقناع السوفييت بأن الجندى المصرى قادر على استيعاب السلاح والمعدات الإلكترونية، وسنعتمد على صداقتهم فليس لدينا غيرهم. ويجب إشعارهم بالاشتراك فى الهزيمة ليدعمونا.

وكانت فكرة عبد الناصر: أنه طالما رفض الشعب الهزيمة، فعلى القيادة السياسية والعسكرية أن تستعد لتحرير الأرض بالقوة. فإسرائيل سيركبها الغرور لحصولها على نصر أكبر من قدرتها، وستحتاج لدعم سياسى ومعنوى لتهضم ما أكلته، وهو أكبر من طاقتها، ومن الضرورى الدخول معها فى صراع سياسى وعسكرى حسب قدراتنا وستقوم هى بالفعل ونحن برد الفعل ولكن ذلك لن يستمر طويلا حتى نبدأ نحن بالفعل وننتظر منها رد الفعل.

قرار عبد الناصر: وأننى أقرر أن الزمن اللازم لقوتنا لتقدر على الدخول فى معركة التحرير هو ثلاث سنوات ولا يصح أن يزيد على أربع[١٢١].

القرارات التنفيذية والتنظيمية: أصدر الرئيس قرارات جمهورية لتحديد مسئوليات الدفاع عن الوطن بتحديد سلطة رئيس الجمهورية، ووزير الدفاع، وهيئة الأركان العامة، والمجلس الأعلى للقوات المسلحة، ومجالس الحرب للأفرع الرئيسية للقوات، وتشكيل تحديد مهام مجلس الدفاع الوطنى، وتشكيل منظمات ومهام الدفاع الشعبى بما يحقق

جماعيـة القيادة السياسـية والعسـكرية والاقتصادية للدولة وتحديد المسـئوليات بوضوح بحيث: لا ينفرد أحد بقرار يمس الدولة[١٢٢].

وتحدد فى مواجهة العدو ثلاث مراحل:

١ – **مرحلـة الصمـود:** من ٦/ ٦٧ حتى ٨/ ١٩٦٨م لاسـتعادة الكفاءة والثقة والتسـليح والتنظيم وللتشبث بالأرض وإحداث خسائر مزعجة بالعدو لإزالة زهو النصر الرخيص الـذى حصـل عليه. وليعلم أننا لم نخضع أو نستسـلم. وعلينا بالعمليات الصغيرة أن نزعجه ونسـتعيد ثقتنا القتالية. ولقد نفذت هذه المرحلة محدثة خسـائر للعدو بمعدل عشر قتلى شهريا وتلاها مرحلة الدفاع النشط.

٢ – **مرحلة الردع:** ٩ / ٨ / ٦٨ حتى آخر فبراير ١٩٦٩م لردع العدو باسـتباقات طويلة نوعا تقيد تحركاته لكثرة خسـائره، فيضطر ليزيد حجم قواته فيشـعر بخطر وتكلفة بقائه فى سيناء وقد استمر قصفه بالمدفعية ثمانين يوما متصلة وكانت خسائره أربعين قتيلا شهريا مع تدمير مواقع خط بارليف.

٣ – **حرب الاسـتنزاف والتحدى:** من ١/ ٣/ ٦٩ حتى ٨/ ٨/ ١٩٧٠م لاسـتنزاف قوته المادية والعسـكرية وتدمير وشـم خط بارليـف الحصينة بالدبابـات الثقيلة وإحداث الخسـائر الكبيرة بالإغارات والكمائن والعمل فى عمقـه التعبوى وبالصيد الحر فلجأ لاستخدام قواته الجوية ضد الأهداف المدنية فصمدنا بخسائر لم تتناسب مع خسائره حيـث، فقـد نصف بحريته، و٢٠٪ مـن قواته الجوية علاوة على التكلفة البشـرية والمادية والعسـكرية لبقائه فى سيناء التى لم يحتملها. فطلب التدخل لإيقاف النيران حتى جولة السـفير يارنج ثم بمبادرة روجرز، حتى يتم حل النزاع على أساس القرار ٢٤٢ وذلك بعد فشل وساطة شاوسيسكو رومانيا وهيلاسيلاسى إثيوبيا ومقترح ديجول للدول الأربع العظمى وخمس مبادرات رسمية آخرها مبادرة روجرز.

– **وقبل عبد الناصر مبادرة روجرز للأسباب الآتية:**

١ – فقبولها إسرائيليا هو اعتراف بهزيمتها وثأر لمعركة ٦٧.

٢ – وفرصة لتتم الملحمة الأسـطورية قبـل إيقاف النيران «باحتلال كتائب صواريخ الدفاع الجـوى لمواقعهـا ودشمها». وقـد تمت فى زمن يتسـابق مع إيقـاف النيران بجهد معجز لعمال وشـركات المقاولات المصرية والمهندسـين. فاحتلتها القوات قبل سـاعة

يوم ٨/٨/ ٧٠ لتسيطر الصواريخ وتحمى ١٧ كم شرق القناة، وتحمى عبور القناة.

٣ – لمراجعة واستعداد القوات لاستئناف الحرب ومراجعة التخطيط للعبور على ضوء الدروس فى التدريب والعمليات.

٤– لتكون استراحة محارب قبل استئناف القتال وفرصة لوصول كبارى العبور والتدريب عليها (تحتاج شهرين).

٥– لقد كان عبد الناصر يعلم أن أمريكا وإسرائيل لن يفيا بوعودهما بحل القضية وهذا يفيدنا لتمهيد الرأى العالمى فقد أعطينا الفرصة للسلام وللشعب الإسرائيلى الذى ذاق طعم الاستنزاف والحرب بعد نصر رخيص عاش فى وهمه، وقال عنها وايزمان: «إنها الحرب الأولى التى هزمنا فيها. وقالوا إنها الحرب المنسية». واعتراف ديان بخسارة ٣٣٠ مليون دولار لإنشاء خط بارليف، ٣٨٠ مليون دولار لإصلاحه. وفى يوم ١٧/ ٨/ ٧٠ فى كلية الأركان الإسرائيلية اعترف بتكلفة الحرب من يونيه إلى مبادرة روجرز بـ ١٣٦٢ مليون ليره بخلاف ٧٧٠ مليون دولار أسلحة وذخيرة، واعترف بفقد ٤٠ طيارا، ٨٥ طائرة، ٧ زوارق بحرية. ومدمرة.. أى نصف بحرية إسرائيل، وبمقتل ٨٢٧، وجرح وأسر ٣١٤١، وتدمير ١١٩ مجنزرة، ٧٢ دبابة، ٨١ مدفعا وبسقوط ١٧ طائرة، وإصابة ٣٧ طائرة وأسر ٧ طيارين فى أسبوع تساقط الطائرات. كما خسروا طائرة معمل إلكترونى عليها ١٢ عالما[١٢٣] ولم يعترف ديان بإغراقنا الغواصة داكار ولا بتدميرنا للحفار كبت ننج فى أبيدجان بساحل العاج لذلك علق هيرمن أيلتس القائم بأعمال السفارة الأمريكية بالقاهرة إن تقديراتكم لخسائر إسرائيل متدنية جدا.

الاستعداد لحرب التحرير فور معركة ٦٧ فى حياة عبد الناصر:

أولا: بتوعية الشعب وتعبئته للتخلص من خسائر معركة ٦٧ المادية والمعنوية..

١ – بتجنيد ١,٢ مليون جندى، ودخول المؤهلات كرمز لمشاركة الشعب جميعه.

٢ – تجنيد مليون شاب عسكرى: دفاع شعبى – دفاع إقليمى – حرس وطنى – قوات تأمين الأهداف والمرافق الحيوية.

٣ – تدريب وتجهيز أطقم للنجدة – الإنقاذ – الإسعاف – الإخلاء – الإطفاء.

ثانيا: التجهيز الهندسى لتأمين القوات والمعدات والأسلحة ضمن خطة إعداد مسرح العمليات[١٢٤] كما يأتى:

– إقامة ٢٠ مليون متر مكعب ساتر ترابى غرب القناة وأعلى من خط بارليف لحماية القوات والتحركات غرب القناة (عشر أمثال هرم خوفو) لتأمين قواتنا المدافعة ثم للانطلاق.

– إقامة ٢٠ مليون متر مربع أتربة لتأمين دشم الدفاع الجوى والطائرات (عشر أمثال هرم خوفو).

– إقامة ١.٦٠٠ مليون متر مربع خرسانة مسلحة، ١.٤٠٠ مليون م^{٣} خرسانة عادة للدشم (ثلاثة أمثال هرم خوفو).

– إقامة ٨٠٠٠ كم مدقات لمناورة القوات بالجبهة (تساوى المسافة من القاهرة إلى طرابلس).

– إقامة ٢٠٠٠ كم طرق أسفلت لخدمة التحركات والإمداد والإخلاء (عشر أمثال طريق مصر بورسعيد).

– إقامة ٤٠٠ مخاضة على الترعة الحلوة غرب القناة للاقتراب للقناة فى تشكيلات الفتح

– إقامة ٦٧ مسطبة لتأمين أماكن المعابر والكبارى، ولم تستخدم أثناء الاستنزاف للخداع فعلق العدو عليها بقوله إن المصريين يهوون ضياع جهدهم فى بناء الأهرامات.

بالإضافة لإنشاءات أخرى كثيرة لإعداد مسرح العمليات ولإعانة مدن القناة وإمدادها بالمياه.

ثالثا: إعداد الدولة للحرب:

١ – بتوعية الشعب لتحمل خسائر الحرب ومخاطرها: فتفهم الشعب وقبل التحدى وبينما حرصت الدولة على توفير احتياجات الشعب فلم يحدث التضيق عليه كما حدث فى بريطانيا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وظهر معدن الشعب بالإقبال على الكليات والمعاهد العسكرية والانخراط فى التنظيمات الشعبية شبه العسكرية، كالحرس الوطنى وخلافه. وصمد الشعب فى الفترة الحرجة حين ضرب العمق فلم ينقلب على الحكومة أو الجيش حين ضربت الأهداف المدنية بل تماسك معهم وتحدى بشموخ ووعى التفوق الجوى الإسرائيلى حتى تساقطت طائراته.

٢ – إعادة تدريب القوات – الذى استمر برغم توقف القتال لمدة ١٠٥٠٠ ساعة قبل حرب ٧٣ – للفرد.

٣ – تم توفير الحاجات الاقتصادية للشعب والحاجات الخاصة بالمصانع والإنتاج وأجهزة القطاع العام والقوات المسلحة. ونجح عبد الناصر والحكومة فى استمرار التنمية والاقتصاد ولو بمعدلات أبطأ واستمر ذلك حتى حرب ٧٣.

٤ – استكمال المشروعات الكبرى: السد العالى ومجمع الحديد والصلب، وإنشاء خط سوميد لنقل البترول من السويس للإسكندرية لتعويض تعطل ضخه ونقله عبر القناة، وأنشئت هيئة التصنيع الحربى. وبدأ إنشاء مجمع الألومنيوم وتخطيط مجمع الفوسفات وتمت جميعها خلال حكم عبد الناصر.

٥ – تحملت الدولة عبء إعاشة ومرتبات ١.٢ مليون جندى ومليون شبه عسكرى وتهجير مدن القنال بمصانعها. والإعانة الاجتماعية لمليون ونصف مهجر من مدن القناة. ومع ذلك وبعد مرور ست سنوات وحرب أكتوبر ٧٣ فإنه فى ديسمبر ٧٤ أعلن البنك الدولى أن إجمالى مديونيات مصر العسكرية والمدنية «٢.٨ مليار دولار» وكان الدولار يساوى ٦٥ قرشا وقتها[١٢٥].

وقد تضمن إعداد الدولة للحرب زيادة جميع أجهزة الخدمات لمواجهة الخسائر والاستهلاك الزائد والطوارئ. فتم توفير التموين، والغذاء، والوقود للشعب والمصانع، وتأمين الترع والجسور والقناطر والسدود ومحطات الكهرباء وتوفير بدائل لها. وكذلك تأمين تشغيل وسلامة السكك الحديدية، والموانئ، والمطارات، والمستشفيات، والمخزون الاحتياطى العسكرى والمدنى والأهداف الحيوية والتجمعات البشرية، وتأمين مدن القناة وإمدادها وتخزين احتياجاتها من المياه[١٢٦].

رابعا: النشاط الدبلوماسى المعادى والصمود والإجراءات المصرية:

تعرضت مصر لضغط نفسى لتخضع للقرارات الدبلوماسية المطلوب فرضها ومن ذلك:

١ – أعلن قادة إسرائيل[١٢٧] بعد معركة ٦٧ أنها الحرب التى أنهت كل الحروب باستقرار الوضع لإسرائيل.

٢ – أعلن جونسون فى ١١/ ٦/ ٦٧ أن على الدول العربية أن تبتلع شعاراتها عن القومية العربية وتنكفئ على نفسها وتقبل الحياة فى ظل تفوق إسرائيلى. تحت إشراف أمريكى وتنفذ ما تمليه إسرائيل.

٣ – وجهت أمريكا فى ٢/ ٢/ ٧٠ إنذارا لمصر لإيقاف إطلاق النيران بدون شروط[١٢٨] وتحملت مصر أعباء خسائر عمليات «العصا الغليظة أو السماوات المفتوحة» كفكرة كيسنجر لاستخدام واستغلال الطيران المتفوق لضرب الجيش فى الجبهة وللضرب فى العمق لإثارة الشعب ضد الجيش والحكم. فخاب أمله فى قيمة التفوق الكمى والتقنى للطيران الإسرائيلى وتساقطه حين يحاول الاقتراب من القناة أو العمق باستمرار تحملنا

للخسائر حتى استعاد طيراننا كفاءته وتحركت الصواريخ سام ٣ للقناة وأصبحت إسرائيل غير قادرة على تحمل تعبئة ٥٠٪ من وعاء احتياطى الجيش، ١٠٠٪ للطيران والخسائر البشرية وانخفاض التنمية من ١١٪ إلى ٨،٥٪ وبعد فشل أربع محاولات لتسوية سلمية نظرا لصمود الجبهة الداخلية ولتحقيق التوازن مع الطيران الإسرائيلى وتساقطه حين يحاول الاقتراب من القناة أو العمق.

٤ – وجه عبد الناصر فى ١/ ٥/ ٧٠ خطابا مفتوحا للرئيس الأمريكى جاء فيه «هناك لحظات فاصلة قادمة فى العلاقات العربية الأمريكية، فإما أن تكرس القطيعة إلى الأبد، وإما أن تكون هناك بداية أخرى حادة ومحددة.. إن تصميمنا على تحرير أرضنا هو الحق الشرعى الأول لأى أمة تحترم كرامتها.. أتوجه بهذا إلى الرئيس نيكسون، لأن اللحظة دقيقة، والموقف بالغ الخطورة».

٥ – وفهم نيكسون وقرأ الواقع، فاتجه للحل الدبلوماسى خوفا على اهتزاز أمن إسرائيل بعمل مصرى أو عربى جماعى فكانت مبادرة روجرز الثانية ١٩/ ٦/ ٧٠ وقبلت مصر عبد الناصر المبادرة كما سبق ذكره لنستعد للحرب بعد ٩٠ يوما وحدد يوم ٧/ ١١/ ٧٠ لبدء العمليات[١٢٩] وتحدد للعبور مارس أو أبريل ٧١ حتى خط المضايق كمرحلة أولى. وكان العالم كله يقبل باحترام صمودنا ووجهة نظرنا.

خاتمة:

أتم عبد الناصر والشعب والجيش والحكومة الاستعداد للقتال وأخذت مصر بثأرها من هزيمة معركة ٦٧ وسمع عبد الناصر بأذنيه قول آبا إيبان بتآكل الطيران الإسرائيلى[١٣٠]. ولكن لم يكن له فى العمر بقية ليقرأ قول عيزرا وايزمان «إن حرب الاستنزاف انتهت وأصبح للمصريين ثلاث سنوات للعمل بحرية، ومن الجنون القول إننا كسبنا حرب الاستنزاف وبالعكس كان المصريون هم المستفيدون منها». وقال «إنها الحرب الأولى التى خسرناها»[١٣١].

لقد كان انتصارنا فى حرب الاستنزاف خاتمة عبد الناصر التى أفناها بإخلاص من أجل مصر.

شكر ورجاء:

أدين بالفضل لكل من أخذت عنهم واستندت إلى كتاباتهم. وتحتم الأمانة والوطنية أن أتمنى على السادة: وزراء: الدفاع، والتربية والتعليم، التعليم العالى، والثقافة، والإعلام

بوطنيتهـم، وثقافتهم أن يأمروا بنشـر الكتب التالية عن هـذه المرحلة كحد أدنى قبل أن تندثـر، وبثمن زهيد وذلك لدقتها، وحرفيتها العاليـة، وأمانة رصدها التاريخى فالتاريخ يعاقب من يهمله. فرغم مشـقة حصولى على بعض هذه الكتب، فقد سـعدت لعودة الروح لى فى مواجهة سـيل الضـلال، والأباطيل التى تدس فى آذان وأذهـان المصريين بحرفية خبراء الحرب النفسـية والإعلام المضاد العلمى لعقول أجيالنا القادمة لترسـخ فيها اليأس والانهزاميـة واللامبـالاة. وأتمنى أن تكون هـذه المجموعة من الكتب كحـد أدنى عهدة شـخصية لكل ضابط ودبلوماسـى وتربـوى ومعلم وإعلامى، وكل مركـز ثقافى أو تعليمى أو مكتبة ليعرف أين كانت مصر فى تلك المرحلة وإلى أين وصلت، وإلى أين يجب أن تكون بجهد أبنائها الحاليين والقادمين.

والكتب هى بترتيب أحداثها كما يأتى: «وبياناتها أمام عنوان كل كتاب فى الهوامش.

١ – الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥م – ١٩٥٢م.

٢ – أسرار حرب ١٩٤٨م.

٣ – حق الدم.

٤ – مقدمات ثورة يوليو.

٥ – فلسفه الثورة.

٦ – حروب عبد الناصر.

٧ – حرب ٦٧ أسرار وخبايا.

٨ – مجموعه كتب حرب الثلاثين عاما.

٩ – حرب الثلاث سنوات.

١٠ – الإعداد لمعركة التحرير.

١١ – العمليات الحربية بفلسطين سنه ١٩٤٨م.

١٢ – حرب الاستنزاف

١٣ – كتاب لواء محمد كمال عبد الحميد عن حرب ٥٦

ولكل مسئول بشخصه أتقدم بخالص التمنيات وأجزل الشكر...

□□□

obeikandl.com

الهوامش

(١) محمد بسيونى: حق الدم، ط١، القاهرة: المركز العربى للصحافة والنشر (مجد)، ٢٠٠١م، ص ٧١.

(٢) أمين هويدى، حروب عبد الناصر، ط ٣، القاهرة، دار الموقف العربى يوليو ١٩٧٧م، ص ٣٢؛ عبد الرحمن الرافعى: مقدمات ثورة يوليو، ط ٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص ١١٩.

(٣) فيصل عبد المنعم: أسرار حرب ٤٨، ط ١، القاهرة، دار الهنا، ١٩٧٠م، ص ٥٤١.

(٤) القيادة العامة للقوات المسلحة: العمليات الحربية بفلسطين سنة ١٩٤٨م، القاهرة، ق مسلحة ١٩٦٤م، ص ٣٠١.

(٥) فيصل: مرجع سبق ذكره، ص ٥٣٥؛ انظر أيضا: جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة القاهرة، دار مطابع الشعب، ص ١٢.

(٦) الرافعى: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.

(٧) نفسه ص ٦٥.

(٨) نفسه ص ٢١٢، ٢١٥.

(٩) نفسه ص ٧٧ – ٨٠.

(١٠) نفسه ص ١٠٢ – ١٠٢.

(١١) نفسه ص ١٢٧ – ١٣٢.

(١٢) نفسه، ص ١٤٧.

(١٣) طارق البشرى: الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥م – ١٩٥٢م، ط ٢، القاهرة، دار الشروق ١٩٨٣م، ص ٥٦٧.

(١٤) الرافعى: المرجع السابق، ص ١٤٢.

(١٥) البشرى: المرجع السابق، ص ٥٣٧.

(١٦) الرافعى: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(١٧) نفسه: ص ١٧٢.

obeikandi.com

(١٨) عبد الناصر: مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(١٩) نفسه: ص ٥٦.

(٢٠) نفسه: ص ١٩.

(٢١) الرافعي: المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٢٢) أمين هويدى: حرب ٦٧ أسرار وخبايا، ط ١، المكتب المصرى الحديث، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٣٢.

(٢٣) مذكرات لورد كليرن، ج ٢، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٢٣٦.

(٢٤) الرافعي: المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢٥) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٨٨م، ص ١١٤.

(٢٦) البشرى: المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٢٧) نفسه: ص ٣٨٢ – ٤٩٣.

(٢٨) نفسه: ص ١٠٩٤.

(٢٩) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، القاهرة للنشر ١٩٩٢م، ص ٢٧٥.

(٣٠) الرافعي: المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣١) هويدى: مرجع سبق ذكره (حروب عبد الناص)، ص ٢٢.

(٣٢) هويدى: المرجع نفسه، ص ٢٦.

(٣٣) نفسه: ص ٢٨.

(٣٤) نفسه: ص١٦.

(٣٥) نفسه: ص ١٧.

(٣٦) نفسه: ص ٢٣.

(٣٧) نفسه: ص ٢٨.

(٣٨) نفسه: ص ٣١.

(٣٩) نفسه: ص ٣٢.

(٤٠) نفسه: ص٣١.

obeikandl.com

(٤١) محمـود مراد: حرب السـويس، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٩٩.

(٤٢) نفسه: ص ٩٧ – ١٠٣.

(٤٣) هيكل: ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤٠.

(٤٤) نفسه: ص ٢٥٥.

(٤٥) لطيفة سالم: أزمة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة (تاريخ المصريين)، القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٥.

(٤٦) هيكل: سنوات الغليان، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٧.

(٤٧) هيكل: ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣٠ – ٥٧١.

(٤٨) مراد: المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٤٩) نفسه: ص ١٧٧ – ١٧٨.

(٥٠) هيكل: ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

(٥١) نفسه: ص ٤٧٧ – ٥٤٠.

(٥٢) هيكل: سنوات الغليان، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥، ٥٤١.

(٥٣) هيكل: سنوات الغليان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٩.

(٥٤) هيكل، ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٩.

(٥٥) مراد: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٥٦) نفسه: ص ١٨٦.

(٥٧) محمـد حسـنين هيكل: الانفجار، الأهرام للترجمـة، القاهرة ١٩٩٠م، ص ٤٦٢ – ٥٣٢ – ٥٣٣.

(٥٨) جاك كوبار: حرب الأيام السـتة إلى حرب السـاعات الستة، الوطن العربى، لبنان ١٩٧٣م، ص ١٢٨.

(٥٩) هيكل: ملفات السويس مرجع سبق ذكره، ص ٥٤٥.

(٦٠) مراد: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٦١) كمال عبد الحميد: المرجع السابق، ص ١٠٧ – ١٣٢.

(٦٢) نفسه: ص ١٠٩.

(٦٣) نفسه ص ١١٠.

(٦٤) نفسه ص ١٣٢.

(٦٥) هويدى: حرب ٦٧، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٦٦) عبد الحميد: المرجع السابق. ص ١١٨.

(٦٧) هيكل: ملفات السويس، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧٦ – ٥٧٧.

(٦٨) عبد الرحمن البيضانى: مصر وثورة اليمن، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٠٨.

(٦٩) عبد الرحمن البيضانى: أوجاع اليمن، ج٣، (د.ن)، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ٦٦٨.

(٧٠) المرجع نفسه: ص ٦٦٨.

(٧١) المرجع نفسه: ص ٦٦٧؛ البيضانى، مصر وثورة اليمن، مرجع سبق ذكره. ص ١٤٤ – ١٤٥ – ١٤٦.

(٧٢) رءوف عباس: مجلة الهلال، القاهرة، عدد يونيه، ٢٠٠١م، دار الهلال. ص ١٧ – ٢١.

(٧٣) عادل حمودة: الديمقراطية ولعبة الكلاب البوليسية، الفرسان. القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٢٣.

(٧٤) هويدى: حرب ٦٧، مرجع سبق ذكره. ص ٥١.

(٧٥) محمد فوزى: حرب الثلاث سنوات، ط٣، دار المستقبل العربى، القاهرة ١٩٨٣م، ص ٢٦.

(٧٦) هويدى: حرب ٦٧ أسرار، مرجع سبق ذكره. ص ٥١.

(٧٧) هيكل: الانفجار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٨ – ٣٦٩.

(٧٨) حمودة: المرجع السابق، ص ٢٠.

(٧٩) هويدى: حرب ٦٧ أسرار، مرجع سبق ذكره. ص ٥١.

(٨٠) نفسه: ص ٥١.

(٨١) نفسه: ص ١٧.

(٨٢) كويار: المرجع السابق، ص ٧٤.

(٨٣) هويدى: حرب ٦٧ أسرار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

(٨٤) كويار: المرجع السابق، ص ٧٢ – ٧٥.

(٨٥) فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥ – ٤٣.

(٨٦) نفسه: ص ٤٨ – ٤٩.

(٨٧) نفسه: ص ٦١.

(٨٨) محمود عزمى: موسوعة القرن العشرين حرب ١٩٦٧م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٧م، ص ٨٣.

(٨٩) نفسه: ص ٨٨. انظر أيضا: فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.

(٩٠) كوبار: المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٩١) انتونى بيرسون: مؤامرة الصمت، هيئة الاستعلامات المصرية، سلسلة كتب مترجمة (رقم٧٣٤)، القاهرة ١٩٨٧م، ص ٣٢. انظر أيضا: هيكل: الانفجار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٢، ٤٩٨.

(٩٢) نفسه: ص٧١٣ – ٤٩٨.

(٩٣) نفسه: ص ٤٩٩.

(٩٤) هيكل: الانفجار، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٥.

(٩٥) كوبار: المرجع السابق، ص ٨ – ٩٩.

(٩٦) نفسه: ص ١٣٦.

(٩٧) هيكل: الانفجار، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧٥.

(٩٨) بيرسون: المرجع السابق، ص ٣٦ – ٣٧ – ١١٠ – ١٣٩.

(٩٩) هيكل: الانفجار، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤٨.

(١٠٠) نفسه: ص ٥١٥.

(١٠١) نفسه: ص ٥٧٤.

(١٠٢) هويدى: حرب ٦٧ أسرار، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

(١٠٣) نفسه: ص ٢٩.

(١٠٤) هويدى: حرب ٦٧ أسرار، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

(١٠٥) فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

obeikandl.com

(١٠٦) هويدى: حرب ٦٧، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

(١٠٧) فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

(١٠٨) نفسه: ص ١٥٣.

(١٠٩) نفسه: ص ١١١.

(١١٠) كوبار: المرجع السابق، ص ٧٠ – ٧٣.

(١١١) هيكل: الانفجار، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥٥ – ٧٥٦.

(١١٢) فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

(١١٣) نفسه ص ١٤٠.

(١١٤) ل/ يحيى فؤاد: حرب ١٩٦٧م، (د. ن). القاهرة ١٩٧٧م، ص ٢٤.

(١١٥) فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٧.

(١١٦) هيكل: الانفجار، ص ٧٧٥.

(١١٧) نفسه: ص ٦٧٥.

(١١٨) هيكل: الانفجار، ص ٧٧٨ – ٧٨١.

(١١٩) هيكل، الانفجار، ص ٧٥٤؛ نشره مركز راماتان الثقافى، الاقتصاد فى ملحمة أكتوبر، نشرة خاصة عدد (١١٥) ٢٠٠١م، ص ٣.

(١٢٠) نفسه.

(١٢١) فوزى: حرب الثلاث سنوات، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٨ – ١٩٠.

(١٢٢) فوزى: الإعداد لمعركة التحرير، دار المستقبل العربى، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٨٩ – ٩٢، أنظر أيضا: زكريا حسين: العرب إلى أين، المكتب المصرى الحديث للطباعة، القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٥٤ – ١٥٥.

(١٢٣) هيئة البحوث العسكرية المصرية: حرب الاستنزاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٧١، ١٧٣.

(١٢٤) فوزى: الإعداد لمعركة التحرير، مرجع سبق ذكره، ص ٨١ – ٨٥.

(١٢٥) نشرة مركز راماتان الثقافى: مرجع سبق ذكره، ص ٣ – ٧.

(١٢٦) فوزى: الإعداد لمعركة التحرير، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

(١٢٧) نفسه: ص ٣١.

obeikandl.com

(١٢٨) فوزى: الإعداد لمعركة التحرير، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٩.

(١٢٩) نفسه: ص ١٤٢ – ١٥٢.

(١٣٠) هيئة البحوث العسكرية: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

(١٣١) نفسه: ص ١٧٩.

□□□

obeikandl.com